جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

# مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
أدب حديث ومعاصر
رقم: أ.ح. م/63

إعداد الطالبتين:
آمال حويلي / يسرى طيار
يوم: 2022/06/30.

## المعارضات الشعرية بين بائية " أبي تمام " و بائية " البردوني "
## ( دراسة موازنة في المضمون و الأسلوب )

**لجنة المناقشة:**

| | | | |
|---|---|---|---|
| هنية جوادي | أستاذ | جامعة محمد خيضر بسكرة | رئيسا |
| آسيا تغليسية | أ. مح.أ | جامعة محمد خيضر بسكرة | مشرفا ومقررا |
| أمال منصور | أ.مح.أ | جامعة محمد خيضر بسكرة | عضوا مناقشا |

**السنة الجامعية: 2022/2021م**

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ﴾

سورة الأحقاف ، الآية 24.

صدق الله العظيم

# شكر وعرفان

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم الآية 07]

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزّل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقّق المقاصد والغايات.

من دواعي الفخر والشرف في مقام العلم هذا أن نتقدّم بخالص شكرنا و تقديرنا إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة "تغليسية آسيا"، التي قبلت برحابة صدر الإشراف على هذه المذكرة،

والشكر موصول للدكتورة "أمال منصور " على توجيهاتها لنا فضلا عمّا لمسناه منها من ودّ وطيبة دفعتنا لإكمال هذا البحث .

وإلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين سوف يتكرّمون بقراءة وتقييم هذه المذكرة.

وإلى كلّ من ساعدني على تذليل صعوبات هذا البحث.

# مقدمـــة

يعد الشعر من أهم الأجناس الأدبية في المشهد الثقافي العربي قديما و حديثا، إذ نجد ظاهرة شعرية شائعة بكثرة ألا وهي المعارضات الشعرية التي جرت بين الشعراء، فنرى أن الشعراء ينظمون قصائد يحاكون فيها قصائد أخرى لشعراء مشهورين بنفس الوزن والقافية، وذلك لإعجابهم بها و بما تحتويه من معنى يؤثر في السامع، وهذا كله دلالة على مميزات هذا الشعر من فصاحة وصياغة.

و نظرا لأهمية هذا الموضوع في النقد العربي أردنا أن يكون محل بحثنا، الذي يثير الإشكالية الآتية:

- فيما تتمثل أوجه التشاكل والتباين بين البردوني وأبي تمام ؟

أما الهدف من هذا الموضوع هو التوصل إلى أجمل صور التشابه و الاختلاف بين الشاعرين، لأن كل شاعر له مميزاته الخاصة التي يتميز بها عن غيره.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على منهجين أساسيين: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، فالأول الذي يظهر من خلاله زمن المعارضات وتاريخها، أما الثاني فيقوم بوصف الظاهرة وتحليلها و إخراج جمالياتها.

ولقد اعتمدنا على خطة بحث تتكون من مقدمة ، فصلين، وخاتمة:

فأما في **الفصل الأول: ماهية المعارضة الشعرية في الشعر العربي** نتناول المعارضات الشعرية بصفة عامة من مفهوم ونشأة. وعلاقة المعارضة بالفنون الأخرى ، دور المعارضة في إحياء التراث وأنواع المعارضة.

و نتطرق في **الفصل الثاني: موازنة بين بائية أبي تمام و بائية البردوني**(دراسة في الشكل و المضمون) خصائص شعر البردوني و التشاكل و التباين في مضمون القصيدتين ، الموازنة بين تقنيات القصيدتين ، شعرية العنونة وشعرية التناص.

إضافة الى ذلك وظفنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر والمراجع والتي تمثلت في مختلف الدواوين الشعرية ( ديوان أبي تمام، ديوان عبد الله البردوني) وكتاب النص الغائب و تجليات التناص في الشعر العربي لمحمد عزام، وكتاب المعارضات الشعرية (المعارضات الشعرية أنماط وتجارب) .

أما الصعوبات التي وجهتنا فتمثلت في نقص المصادر و المراجع وضيق الوقت.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر المولى عز وجل على عونه لنا، لإتمام هذا العمل، فإن وفقنا فمنه سبحانه وتعالى، وإن أخطأنا فمن الشيطان، كما لا ننسى أستاذتنا الفاضلة التي كانت سندا ومرشدا لنا.

# الفصل الأول:

# ماهية المعارضة الشعرية في الشعر العربي

1- مفهوم المعارضة الشعرية (لغة واصطلاحا)

2- نشأة المعارضات و تطورها عبر العصور

3- علاقة المعارضة الشعرية بالفنون الأخرى

4- دور المعارضات في إحياء التراث

5- أنواع المعارضة

إعتاد النقاد ودارسوا الأدب في العصر الحديث على ربط كلمة معارضة بفن الشعر حتى شاع مصطلح "المعارضات الشعرية" وأصبح يشير إلى فن قائم بذاته انتشر في فترات مختلفة في العصور الأدبية، وكان مجالا للتنافس بين الشعراء لإظهار قدراتهم الإبداعية في محاكاة بعض القصائد المشهورة التي انتشرت بين الناس بسبب جودتها وتميزها، و المعنى اللغوي لكلمة معارضة لا يحمل تخصيصا بشعر أو نثر بل يعني بشكل عام المحاكاة والمجاراة.

**1-مفهوم المعارضة الشعرية:**

**1-1-لغة:**

هي المقابلة فيقال: فلان يعارضني أي: يباريني ، وعارضته في السير إذا سرت حياله وحاذيته، وعارض الشيء بالشيء معارضة قابله و عارضت كتابي بكتابه أي قابلته وعارضته مثل ما صنع أي: أتيت إليه بمثل ما أتى وفعلت مثلما فعل.[1]

**1-2-اصطلاحا:**

لعل أفضل تحديد لمفهومها ماذكره الأستاذ الدكتور أحمد الشايب: (والمعارضة في الشعر أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة فيقول قصيدة في بحر الأولى وقافيتها وفي موضوعها مع انحراف يسير أو كثير حريصا على أن يتعلق بالأول ودرجته الفنية ويفوقه، فيأتي بمعان أو صور بإزاء الأولى، تبلغها في الجمال الفني أو تسمو عليها بالعمق أو حسن التعليل وجمال التمثيل أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة). [2]

[1] إبن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، 1997، ج10، مادة (ع.ر.ض)، ص104.

[2] منجد مصطفى بهجت، الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الكتب للطباعة النشر، الموصل، العراق،1988، ص 266.

والمعارضة في الشعر أن ينظم شاعر قصيدة يحاكي فيها قصيدة شاعر آخر مستعملا نفس البحر ونفس القافية، وذلك لإعجابه بها، مع حرصه على أن يفوق نظمه القصيدة النموذج براعة وجمالا.

فالقصيدة المعارضة يجب أن تجاري القصيدة المعارضة ( لأن مجرد مجاراتها يضمن لها قدرات الإبداع ) أو التفوق عليها وقد لا تجاريها وهذا ليس من فن المعارضات، و خير مثال على ذلك ميمية البوصيري[1] :

أمن تذكر جيران بذي سليم مزجت دمها جرى من مقلة بدم

و التي يغلب على الظن أن البوصيري عارض ابن الفارض فيها والتي مطلعها :

على نار ليل بدت ليلا بذي سليم أم بارق لاح في الزوراء فاسلم

**2-نشأة المعارضة الشعرية:**

الشعر الجاهلي هو أقدم شعر وصل إلينا . ولهذا اتخذ مثلاً و ( نموذجاً ) ينبغي احتذاؤه ، دون أن تجد فيه ذكراً لمعارضات شعر قبله ، بل فيه ، من ذلك حادثة الاحتكام إلى أم جندب ( زوجة امرؤ القيس ) ، والتي كانت بين زوجها وعلقمة بن عبدة ( الفحل)، حيث قالت لهما : قولا شعرا تصفان فيه فرسيكما ، على روي واحد ، وقافية واحدة .[2]

فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها :

خليلي مرا بي على أم جندب

لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

حتى وصل إلى قوله :

---

[1] قريشي مروة، المعارضات الشعرية في العصر الحديث البارودي وشوقي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2014-2015م، ص 05.

[2] محمد محمود قاسم نوفل، تاريخ المعارضات في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة ، الشركة المتحدة، بيروت، التصنيف: الادب اللغة العربية، (د،ت)، ص 155.

فللسوط ألهوب وللساق درة

وللزجر منه وقع أهوج منعب

ثم أنشد علقمة قصيدته التي مطلعها :

ولم يك حقاً كل هذا التجنب

ذهبت من الهجران في كل مذهب

حتى وصل إلى قوله :

فأدركهن ثانياً من عنانه

يمر كمر الرائح المتحلب

فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعر منك . فقال : وكيف ذاك ؟

قالت لأنك جهدت فرسك بسوطك ، ومريته بساقك . أما علقمة فقد أدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه ، لم يضربه بسوط ، ولا مراه بساق ، ولا زجره . فقال امرؤ القيس: ما هو بأشعر مني ، ولكنك له وامقة . فطلقها وخلف عليها علقمة فسمي(الفحل). [1]

وعلى الرغم من أن أثر التكلف والوضع في هذه القصة فإنها ذات دلالة واضحة .

أما الشعر في صدر الإسلام فيبدأ بالبعثة النبوية ( 13 هـ ) ، وينتهي بآخر الخلفاء الراشدين ، وقيام الدولة الأموية ( 40 هـ ). وفيه انصرف الشعراء إلى القرآن الكريم يستلهمونه ، كتعويض فني عن الشعر ، وعلى الخصوص عندما نزلت الآيات التي تسفه الشعر ( وما هو بقول شاعر )، و ( الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون . إلا الذين آمنوا " ( سورة الشعراء ) . [2]

والأحاديث النبوية : ( لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعرا ). ولهذا صمت بعض الشعراء مثل : لبيد الذي قال : لقد عوضني الله عن قول الشعر

[1] محمد محمود قاسم نوفل، تاريخ المعارضات في الشعر العربي، ص 195.

[2] المرجع نفسه، ص 196.

بالقرآن . وتحول بعضهم عن القيم الجاهلية إلى القيم الإسلامية ، فناصر الدين الجديد بشعره ، كما فعل حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، ممن جندوا شعرهم في سبيل الدين الجديد ، ومن هنا تشجيع النبي صلى الله عليه وسلم لحسان وقوله له : " اهجهم ومعك جبريل روح القدس . [1]

والق أبا بكر يعلمك تلك الهنات " وتزويجه إحدى الجاريتين اللتين أ هداهما له المقوقس ، فولدت له عبد الرحمن . ومن هنا أيضاً استماعه إلى كعب بن زهير يلقي مدحته ، بعد أن كان قد أهدر دمه .واستمر الخلفاء الراشدون على ذلك ، فعمر بن الخطاب ينهى الناس عن أن يتناشدوا ما كان بين الأنصار ومشركي قريش من مناقضات، ويرى في ذلك إثارة للعصبية وتجديداً للضغائن . ولما جاءت الفتوح ، تشاغلت العرب عن الشعر بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهيت عن الشعر وروايته ، كما يقول ابن سلام ، ولم يتح للمجاهدين الإخلاد إلى نفوسهم ، فقد حرمتهم التعبئة المستمرة ساعات الفراغ وملأت حياتهم، فانطلقوا في البلدان يشرعون سيوفهم في سبيل الله . [2]

والواقع أن الفتوح ينبغي أن تثري الشعر عندما تتيح للشاعر أن يشهد ما لم يشهده من بلدان بعيدة ، وطبيعة جميلة ، وحروب شديدة . وحنين إلى أهله وذويه . ولكن الحركة الدائبة ، والتنقل المستمر لم يتيحا له قول الشعر إلا على عجل . ومن هنا برزت ظاهرة فنية جديدة في شعر الفتوحات هي أن هذا الشعر أصبح شعر مقطوعات لا قصائد وأن الشاعر لم يعد بحاجة إلى مقدمات طللية ، وإنما هو يهجم على موضوعه ، دون تمهيد ، كما يضرب المحارب بسيفه . [3]

وأما العصر الأموي فيبدأ سنة 40 هـ وينتهي سنة 132 هـ وقد استرد الشعر فيه مكانته ، بعد أن هدأت موجات الفتوح ، وعادات العصبية القبلية ، وتوجهت الحراب إلى

---

[1] محمد محمود قاسم نوفل، تاريخ المعارضات في الشعر العربي، ص 199.

[2]. المرجع نفسه، ص 197.

[3] المرجع نفسه، ص 200.

الداخل ، بدل توجيهها إلى الخارج . وظهرت الأحزاب السياسية : الأمويون ، والزبيريون ، والهاشميون ، والخوارج . ولكل حزب أدباؤه . [1]

وإذا كانت ( النقائض ) قد استعرت في العصر الجاهلي بسبب العصبية القبلية ، وفي العصر الإسلامي بسبب الرد على قريش ، وبلغت أوجها في العصر الأموي ، فإن (المعارضات ) لم تكن قد عرفت بعد باستثناء حادثة بين جميل بن معمر ، وعمر بن أبي ربيعة ، فقد قال جميل بثينة : [2]

عرفت مصيف الحي والمتربعا

كما خطت الكف الكتاب المرجعا

فقال عمر بن أبي ربيعة معارضا :

ألم تسأل الأطلال والمتربعا

ببطئ حليات دوارس بلقعا

فقد جاءت الألفاظ في القصيدة الثانية شبيهة بمفردات القصيدة الأولى المعارضة ، وهذا لا ينقص من قدر القصيدة الثانية . والقصيدتان تعارضان قصيدة الصمة القشيري (95 هـ ) التي مطلعها :

حنثت إلى ريا ونفشك باعدث

مزارك من ريا وشعباكما معا

والحق أن عمر بن أبي ربيعة قد تأثر بشعر جميل بثينة ، فأبدى إعجابه برائيته التي منها قوله :

أغاد أخي من آل سلمى فمبكر ؟

أبن لي أغاد أنت أم متهجر ؟

[1] محمد محمود قاسم نوفل، المرجع السابق، ص 199.

[2] المرجع نفسه، ص199.

فعارضها عمر برائية لا تقل عنها روعة وجمالا ، تبعه فيها وزناً وقافية ورويا وموضوعاً ، ومنها قوله :

أمن آل نعم أنت غاي فمبكر

غداة غد أم رائخ فمهجر ؟

وأما العصر العباسي فقد بدأ سنة 132 هـ وانتهى سنة 656 هـ وفيه اتسعت رقعة الخلافة ، وضعف دور الخلفاء ، فاستقلت كل دولة ببلادها : البويهيون في الديلم ، والعراق وفارس ، والحمدانيون في شمالي الشام ، والإخشيديون في مصر ، والفاطميون في مصر ، والسلاجقة في العراق ، والأيوبيون في مصر والشام .. إلخ . [1]

وفي هذا العصر نشب الصراع بين القدماء والمحدثين، وانصبت في نهر العربية الكبير روافد ثقافات عديدة ، وحضارات أمم منهارة . واستفاد الشعراء اللاحقون من السابقين : فقد اقتفى شعراء الغزل أثر جميل بن معمر وعمر بن أبي ربيعة من العصر الأموي ، وأفاد شعراء الخمرة والمجون من خمريات أبي نواس، ونهج بديع الزمان الهمذاني في ( مقاماته ) نهج أستاذه أحمد بن فارس في مقاماته ، واحتذى الحريري حذو البديع في مقاماته . [2]

ولم تكن ( المعارضات ) قد عرفت بعد على نطاق واسع، كما عرفت ( النقائض ) في العصور الجاهلية والإسلامية والأموية ، باستثناء حوادث فردية تأثر فيها الشعراء بقصائد معاصرة ، فحاكوها ، مثال ذلك أن أبا نواس عندما قال قصيدته :

يا ريم هات الدواة والقلما

أكتب شوقي إلى الذي ظلما

[1] محمد محمود قاسم نوفل، تاريخ المعارضات في الشعر العربي، ص 202.

[2] أبو إسحاق ، أمين علي سعيد، الأطعمة ومعارضته الشعرية، ديوان المتنبي، تاريخ المعارضات في الشعر العربي pdf، (د،ت)، ص 665. www.m-a-arabia.com

عارضه الشاعر الخراز بقصيدة التزم فيها الموضوع والوزن والقافية وحركة الروي ، قال فيها :

إن باح قلبي فطالما كتما

ما باح حتى جفاه من ظلما

ولم تكثر ( المناقضات ) الشعرية ولا ( المعارضات ) في الشعر العباسي ، وإنما كثرت ( المطارحات ) الشعرية التي هي قريبة من باب ( المعارضات ) ، والتي ازدهرت في مجال الأنس والسمر والشراب ، من ذلك قصيدة أبي نواس الهمزية في وصف الخمر، والتي مطلعها : [1]

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت الداء

فعارضه الحسين بن الضحاك ( الخليع ) بقوله :

بدلت من نفحات الورد بآلاء

ومن صبوحك در الإبل والشاء

فقد تابعه الخليع في ذكر الخمر والشعوبية . كما عارضه ابن المعتز في قصيدة يقول فيها :

أمكنت عاذلتي من صمت أباء

ما زاده النهي شيئا غير إغراء

كما عارض أبو تمام قصيدة أبي نواس التي مطلعها :

يا دار مافعلت بك الأيام

ضامتك والأيام ليس تضام

[1] أبو إسحاق ، أمين علي سعيد، المرجع السابق، ص 665.

فقال أبو تمام :

ديمن ألم بها فقال سلام

كم حل عقدة صبره الإلمام

وعندما قال أبو تمام قصيدته الرائعة التي مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

عارضه ابن القيسراني بقصيدة مطلعها : [1]

هذي العزائم لا ما تدعي القضب

وذي المكارم لا ما قالت الكتب

وأما المتنبي فقد عارضه الكثير من الشعراء باعتباره ( مالئ الدنيا وشاغل الناس ). فعندما قال قصيدته في مدح سيف الدولة :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم

عارضها ابن زريك ( ت 556 هـ ) بقصيدة مطلعها :

ألا هكذا في الله تمضي العزائم

وتقضي لدى الحرب السيوف الصوارم

كما عارضه أسامة بن منقذ بقصيدة مطلعها :

لك الفضل من دون الورى والأكارم

فمن حاتم ؟ ما نال ذا الفخر حاتم

[1] أبو إسحاق ، أمين علي سعيد، الأطعمة ومعارضته الشعرية، ديوان المتنبي، ص 667.

وعندما قال المتنبي قصيدته التي يمدح بها سيف الدولة ، ومطلعها :

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل

والطعن عند محبيهن كالقبل

عارضه عبيد الله الموصلي بقصيدة مطلعها [1] :

ظبا المواضي وأطراف القنا الذبل

ضوامن لك ما جازوه من نفل

وعندما قال المتنبي بائيته التي مطلعها :

بأبي الشموس الجانحات غواربا

اللابسات من الحرير جلابيا

عارضه صفي الدين الحلي بقصيدة مطلعها :

أسبلن من فوق النهود ذوائباً

فجعلن حبات القلوب ذوائبا

ولعل ( المعارضات ) الحقيقية بدأت في الشعر الأندلسي عندما شعر الأندلسيون أنهم دون المشارقة علما ، فاعترفوا بفضل المشرق عليهم ، وقام الكثير من أدبائهم وشعرائهم بمعارضة الأدباء والشعراء المشارقة الذين يعتبرونهم أساتذتهم ، فمحمد بن عبد ربه يضع كتابه ( العقد الفريد ) ليشابه كتاب ( عيون الأخبار ) لابن قتيبة ، والصاحب بن عباد يقول عندما يطلع عليه : ( هذه بضاعتنا ردت إلينا ) .

[1] أبو إسحاق ، أمين علي سعيد، المرجع السابق، ص 668.

كما صنفوا شعراءهم تصنيفاً يتصل بشعراء المشرق ، فقد لقبوا ابن دراج القسطلي بمتنبي الأندلس، ومثله ابن هانئ ، وابن زيدون بحتري الأندلس من ذلك معارضة أبي بكر الأشبوني لرائية أبي فراس الحمداني التي مطلعها : أراك عصي الدمع شيمتك الصبر أما للهوى نهي عليك ولا أمر ؟ [1]

فقال الأشبوني :

وليل كهم العاشقين قميصه

ركبث دياجيه ومركبة وعر.

ومعارضة ابن دراج القسطلي لأبي نواس التي يمدح فيها الخصيب ، ومطلعها:

أجارة بيتينا أبوك غيورُ

وميسور ما يرجى لديك عسير

فعارضه ابن دراج بقصيدة يمدح فيها المنصور بن أبي عامر ، مطلعها :

ألم تعلمي أن الثواء هو الثرى

وأن بيوت العاجزين قبور

وعارض أبو الحسن البغدادي (الفكيك) مسلم بن الوليد في قصيدته التي قالها في مدح الرشيد والتي فيها : [2]

أديرا علي الكأس لا تشربا قبلي

ولا تطلبا عند قاتلتي ذحلي

[1] إبراهيم إبراهيم محمد الوكيل، ديوان المتنبي ، مكتبة مصر، القاهرة، (د،ط)، ص 136.

[2] إبراهيم إبراهيم محمد الوكيل، المرجع السابق، ص 136.

فقال الفكيك معارضا :

لأية حال عن سنة العدل

ولم أصغ يوما في هواك إلى العذل

كما عارضها محمد بن عبد ربه بقوله :

أتقتلني ظلماً وتجحدني قتلي

وقد قام من عينيك لي شاهد عدل

وعارض أبو بكر بن نصر الإشبيلي أبا تمام في رائيته التي يمدح بها المعتصم والتي مطلعها :

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر

وغدا الثرى في حليه يتكسر

فقال الإشبيلي :

انظر نسيم الزهر رق فوجهه

لك عن أسرته السرية يسفر

ولم تقتصر ( المعارضات ) على الشعر ، فقد تعدته إلى النثر ، فشملت الرسائل والمقامات ، كتلك التي ظهرت بين الخوارزمي ( ت 383 هـ ) وبديع الزمان الهمذاني [1] (ت 398 هـ ) في مجال الرسائل . وكما عارض ابن شرف الأندلسي بديع الزمان

[1] إبراهيم إبراهيم محمد الوكيل، ديوان المتنبي ، ص 137.

الهمذاني في مقاماته ، فعمل مقامة في ذكر الشعر والشعراء ، وكما عارض الهمذاني أندلسيون كثيرون . [1]

وأما عصر الدول المتتابعة فيبدأ بسقوط بغداد عام 656 هـ وينتهي سنة 1220 هـ، وهي سنة قيام محمد علي باشا في مصر . وفيه سيطر العنصر التركي ، وساد المماليك في العالم الإسلامي . ويمتاز هذا العصر بظهور الموسوعات الأدبية ، وانشغل الشعراء بالمحسنات البديعية في الأساليب لتغطية خواء المضامين الشعرية . [2]

ولعل هذا العصر من أغزر عصور الأدب العربي شعرية ، بسبب ضعفه السياسي والحضاري الذي انعكس ضعفاً فنياً ، فتوخى الشعراء فيه سابقيهم ، يعارضونهم ويحاكونهم . [3]

وأما عصر النهضة الحديثة فيبدأ منذ 1220 هـ إلى يومنا هذا . ويمتاز بالنهضة في كل مناحي الحياة ، وبظهور أجناس أدبية حديثة كالقصة والرواية والمسرح .. وقد كثرت فيه ( المعارضات ) الشعرية ، لا سيما مع البارودي رائد مدرسة الإحياء ، وشوقي رائد مدرسة الاتباعية ( الكلاسيكية ) الجديدة .

وهكذا كثرت ( المعارضات ) عندما وجدت أمام الشعراء نماذج شعرية ذات مستوى فني عال ، تستحق أن يجرد لها الشاعر التالي عبقريته ، معارضاً ، ومحاكياً ، وطامحاً إلى أن ينسج على منوالها ، إثباتاً لمقدرته الفنية[4].

[1] إبراهيم إبراهيم محمد الوكيل، ديوان المتنبي ، ص 137.

[2] المرجع نفسه، ص 138.

[3] المرجع نفسه، ص 139.

[4] المرجع نفسه ، ص 140.

### 3-علاقة المعارضة الشعرية بالفنون الأخرى:

تعتبر حادثة إمرؤ القيس و علقمة الفحل المهد الأول لانبثاق فن المعارضة والنقيضة و المعاظمة أي الفنون التي تقوم على أساس وحدة الوزن و القافية و يكون فيها حسب المنافسة و المباراة قائما ، مما أدى إلى تداخلها مع المعارضة غيلر أن هناك حدود قائمة تفصل المعارضة عن باقي الفنون . [1]

و بالعودة إلى النقيضة فإننا أرجعنا انبثاقها إلى حادثة امرئ القيس و علقمة الفحل ذلك أن أحمد الشايب في كتابه " تاريخ النقائض في الشعر العربي لم يستشهد بحادث يعينه أو تاريخ محدد عن نشأة النقائض بل اكتفى بقوله : " أما الحق التاريخي فيرجع بنشأة النقائض إلى طفولة هذا الشعر العربي في جوانب عدة الصحاري و القفار ، وكانت المنافسة فيما أرى ظاهرة نفسية طبيعية . [2]

و هذا لا شك فيه لكنني أرمي إلى نشأتها على أساس وحدة الوزن و القافية هذا الأساس الذي مهد إلى تطورها و ظهورها كفن لاحقا بل عن الحادثة أقرب إلى النقيضة من المعارضة و أي فن آخر .

و قد سميت كذلك من النقض أي أنه على الشاعر أن يرد خصمه بقصيدة من وزن قصيدته و قافيته و هذا النوع شاع كثيرا في العصر الأموي فكان يعرض الشاعر لمعاني خصمه فيقلبها أو يفسدها أو ينفيها ، و تختلف النقيضة عن المعارضة في كون أن العلاقة بين الشاعرين في النقيضة قائمة على الإكراه فهو ملزم على اقتفاء أثر الأول في

[1] قريشي مروة، المعارضات الشعرية في العصر الحديث البارودي وشوقي أنموذجا، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

الوزن و القافية و الموضوع أما المعارضة فالعلاقة بينهما قائمة على إعجاب الثاني بالأول ( إما أن يعجب بالموضوع أو لقيمتها الفنية ). [1]

كما أن النقائض تقضي المعاصرة على خلاف المعارضات التي تكون في أغلبها الشاعرين غير معاصرين كما أن هناك حالات لشاعرين متعاصرين ، و زاد على ذلك فإن المعارضة تقع بين شاعرين اثنين بينما النقيضة تقع بين اثنين فأكثر أي يرد الشاعر على خصمه و جميع خصومه . [2]

أما المعاظمة فهي فن قديم انحصر في بيئته الجاهلية و ربما أوائل عصر الإسلام و المعاظمة تعني المبارزة بعظم المصيبة فالخنساء عاظمت لمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد و أخيها صخر و معاوية و عند الذين قتلوا في معركة بدر و أما شبيبها بالمعارضات فيأتي عن طريق المباراة بأسلوب لما تميزت به مصيبة كل مصابين أو أكثر فالموضوع واحد و طريقة العرض واحدة و هي تختلف عن المعارضة قد يلتزم فيها بالموضوع و إلا كما أن المعاظمة تكون بين طرفين أو أكثر ، و هناك فنون أخرى لها علاقة بالمعارضات من ناحية وحدة الوزن و القافية إلا أنها بعيدة عنها كل البعد لأن أسس المعارضة.

سقطت عنها لحس المنافسة ، الجارات أو التفوق و الإبداع الفني و عنصر الإعجاب ) كما هو الحال مع المجاورات الأندلسية و المخططات التي سقط عنها. [3]

[1] قريشي مروة، المعارضات الشعرية في العصر الحديث البارودي وشوقي أنموذجا، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 12.

**4-دور المعارضات في إحياء التراث:**

عندما نقول معارضة شعرية فهذا يعني : قصيدة معارضة ( و هي غالبا ما تمثل التراث، و حتى قصائد البارودي و شوقي تمثل في يومنا هذا تراثا ) ، و قصيدة معارضة ( مجددة لتراث ) و من هنا يبرز لنا دور المعارضة في إحياء التراث .

حيث يشير الدكتور علي عشري زايد إلى أن الشاعر باستغلاله للتراث يكون قد وصل تجربته بمعين لا ينبض من القدرة على الإحياء و التأثير ، ذلك لأن المعطيات التراثية تكتسب لونا خاصا من القداسة في نفوس الأمة لما للتراث من حضور حي و لو دائم في وجدان الأمة . [1]

فنحن لما نقرأ نونية شوقي فإننا نستحضر قصيدة ابن زيدون و إن كانت لا تنصب في نفس الموضوع إلا أننا نستحضر تلك الموسيقى الرنانة و خاصة ما يحدثه تعاقب قوافيها ( النونات ) من نغم عدا استحضارنا للشخصية التراثية المتمثلة في ابن زيدون وحكاية حبه لولادة مما يجعلنا نعتز بهذا التراث الذي أحيته معارضة شوقي فنقل إلينا تجربته من خلالها. [2]

إن تلك المعارضات التي قام بها الإحيائيون و تعبيرهم عن التراث و بالأخص البارودي منح كل حركة تجديدية جاءت بعده القاعدة الوطيدة التي ترتكز عليها فالمعارضة و دورها في إحياء التراث دفعت في هذه الفترة نحو التجديد. [3]

---

[1] قريشي مروة، المعارضات الشعرية في العصر الحديث البارودي وشوقي أنموذجا، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

لقد برز شعر المعارضات بين القدماء والمحدثين، وتنافسوا فيما بينهم تنافسا كبيرا ليظهر كل شاعر بشعره على الآخر مما كان له آثار عظيمة في التراث الأدبي نذكر منها ما يأتي :

– تجاوز مرحلة التقليد والانطلاق إلى سياق الإبداع والابتكار فقد فاق بعض المعارضين فيما نظموه من عارضهم من الشعراء من حيث الأسلوب والدلالات والمضمون.

– اذكاء روح التنافس بين الشعراء النبهاء لعرض قدراتهم في ميادين الشعر مما جعل رياض الأدب خصبة بالفرائد والنوادر ليشيدوا بذلك سرحا أدبيا عظيما يصور المعنى الحقيقي لمقولة الشعر ديوان العرب.

– المحافظة على التراث الشعري القديم والحديث عبر مر العصور بما أضافه شعر المعارضات من صفحات ناصعة إلى ديوان الشعر صبت جميعها في بحر الأدب العربي فأثرته. [1]

يعد وعي البردوني العميق بالمعارضة وحسن استثماره لأنماطها، إذ جعل منها آلية تعبير بنائي، ساهمت في تشييد المعنى الشعري وبناء الدلالة وتكثيفها، ومن ثم فتح القصيدة على فيض من الاحتمالات والتأويلات.

## 5–أنواع المعارضة:

تنقسم المعارضات الشعرية إلى قسمين:

الأول: الصريح الكامل: وهو معارضة القالب الإيقاعي، أو الغرض الجوهري، معرضة تماثل أغراض القصيدة أو جزء منها. [2]

[1] اطلع عليه من موقع: www.mawdoo3.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 16:55.

[2] عبد الله التطاوي، المعارضات الشعرية (أنماط وتجارب)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998م، ص83.

الثاني: غير تام وهو الاقتصار على الشكل أو القالب الإيقاعي فقط دون تماثل الموضوع، والنوع الأول هو الأكثر شهرة وقد أوضح هذين القسمين الدكتور عبد الرحمن إسماعيل الذي جعل توافق القصيدتين وزنا وقافية وموضوعا سواء كليا أم جزئيا جعلها سببا للدخول تحت نوع المعارضات الصريحة مضيفا الإعجاب كشرط من الشروط الأساسية وجعل المعارضات الغير تامة، أو كما سماها الضمنية معارضات تتفق شكلا وتختلف موضوعا، فيرى الدكتور عبد الرحمن إسماعيل شرط المعارضة الصريحة أن توافق القصيدة المتأخرة القصيدة القديمة بدافع الإعجاب، أما ما عدا ذلك من القصائد التي فقدت أحد العناصر المذكورة فهي معارضات ضمنية لا صريحة... والمعارضة الصريحة إما أن تكون معارضة كلية... أي لكل القصيدة القديمة أو تكون معارضة جزئية وهي ما اقتصر فيها الشاعر على معارضة جزء من القصيدة القديمة كاقتصاره على معارضة الغزل في قصيدة مدح قديمة أو العكس. [1]

أما النوع الثاني فهو المعارضات الضمنية وفيها تتفق القصيدتان المتأخرة والمتقدمة في عناصر الشكل الخارجي وتختلفان في الموضوع العام وإذا اختلفتا في الموضوع العام فلابد من اتفاقهما في الوزن والقافية، وهذا النوع من المعارضات الشعرية غالبا ما يختفي منوعي الشاعر للمعارضة وينطلق على سجيته معتمدا على موروثه القديم متداخلا مع الشعراء السابقين.

[1] إيمان موالدي، ليلى مقري، فن المعارضات في الشعر الأندلسي "معارضة أبو بكر الأشبوني لأبي فراس الحمداني أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017، ص53-54.

# الفصل الثاني:

# الموازنة بين بائية أبي تمام و بائية البردوني (دراسة وموازنة في الشكل والمضمون)

## 1-خصائص شعر البردوني

## 2-التشاكل والتباين في مضمون القصيدتين

## 3-الموازنة بين تقنيات القصيدتين

يعد الشاعر عبد الله البردوني من أشهر شعراء اليمن في العصر الحديث، وتعد قصيدته أبو تمام وعروبة اليوم التي ألقاها في مهرجان أبي تمام الشعري الذي عقد في الموصل في شهر ديسمبر عام 1971م بمناسبة مرور إثني عشر قرنا على وفاة الشاعر العربي الخالد حبيب ابن أوس الطائي المكنى بأبي تمام من أشهر قصائده، وهي القصيدة التي كانت سببا في شهرته في المحافل الأدبية العربية وبين قراء الشعر وعشاقه حيث حصلت القصيدة على جائزة المهرجان وصفق له الحضور طويلا خاصة انه لم يكون يتوقعون مثل تلك القصيدة من شاعر ضرير رث الهيئة فقد كانت آثار الجذري واضحة على وجهه وكان يرتدي دشداشة قصيرة ومعطفا قديما و يمسك بالرجل الذي يقوده، وصعد إلى المنبر وهو يمسح انفه بكم معطفه.مما أثار بعض من الدهشة في القاعة التي كانت تغص بجمهور حساس محب للشعر. وعندما بدأ في إلقاء قصيدته ضجت القاعة إذ لم يكن من المتوقع أن رجلا كفيفا بمثل تلك الهيئة يمكن أن يفاجئ القاعة بمثل هذه الأبيات. [1]

وقد حظيت هذه القصيدة باهتمام النقاد خاصة بحداثة أسلوبها مع التزامها بالوزن والقافية.

وسوف نستعرض في الصفحات القادمة خصائص شعر البردوني و التشاكل والتباين في مضمون القصيدتين و الموازنة في تقنيات القصيدتين، ثم نتناول من ناحية الشكل شعرية العنونة وشعرية التناص.

## 1-خصائص شعر البردوني:

تميّز شعر عبدالله البردوني بتعدد سماته الأسلوبية، وجرأته في نقد الأوضاع السياسيّة، وطرح المواضيع المثيرة للجدل، فقد أثارت كتاباته الفكريّة والنقديّة جدلاً أوسعَ،

[1] حصل عليه من موقع: www.htawati.net، يوم: 2022/06/28م، على الساعة : 20:00

ليس لما تطرّقت إليه من قضايا وأطروحات صريحة وقاسية وحسب؛ بل أيضًا بسبب منهجه الكتابيّ، الذي كان متحرّرًا في أحيان كثيرة من اشتراطات الكتابات البحثيّة والفكريّة المعاصرة، وهو ما جعله عُرضة للانتقاد من قبل الدارسين والأكاديميّين الذين شكّكوا في مصداقيّة ودقة بعض ما طرحه من تقييمات وأفكار ومواقف، خاصة أن البردوني كان يتناول في كتاباته النقدية معاصريه من الشعراء والأدباء والسياسيّين. [1]

يُعرف البردوني باطّلاعه الواسع والعميق على التراث الشعريّ العربي، وعلى الموروث الشعبيّ اليمنيّ، والأماكن والقبائل والطبائع الاجتماعيّة في اليمن، وامتلاكه معرفة كبيرة عابرة للثقافات والأجناس الأدبيّة والفنيّة المُختلفة. وقد وظّف هذه المعرفة في نتاجه الشعريّ، وأصبح هذا التوظيف إحدى سمات شعره، كما قام بتوظيفها كثيرًا في كتابته النقديّة والاجتماعيّة.

من المعروف أن الكتابة النقدية عند البردوني تميزت بسمات وخصوصيات واضحة المعالم، شكَّل بعضها مصدراً لانتقاده من قبل الدارسين والمتخصصين، خاصة فيما يتعلق بعدم التزامه بالمناهج النقدية والبحثية المعروفة، وهو ما جعل كثيراً من القضايا والآراء والتقييمات التي طرحها محل انتقاد وتشكيك.

مثل تميزه في الشعر كان للبردوني تميز في الكتابة النقدية عن معاصريه من النقاد، سواء أكان هذا التميز ايجابيا أم سلبيا، المهم أن للبردوني في جهوده النقدية ملامح بارزة على مستوى الأسلوب وعلى مستوى القضايا والآراء، وسوف أحاول في هذا الحيز تقديم لمحة موجزة عن هذه السمات العامة في كتاباته النقدية بشكل خاص والنثرية بشكل عام[2].

[1] حصل عليه من موقع: www.htawati.net، يوم: 2022/06/28م، على الساعة : 20:07 .

[2] الموقع نفسه .

***تعدد مصادرتها النقدية:** فقد اقترب البردوني من الاتجاه الرومانسي والمنهج النفسي في اهتمامه بتفسير عملية الإبداع، من خلال الحديث عن مراحل الإبداع، ودور المبدع والمحفزات الإبداعية فهو يؤكد أن للإبداع محفزات منها: الطبيعة بما تحمله من مؤثرات وعوامل الحزن والفرح والكبت والتعويض والتوتر، ولكنه يرد الاستجابة لهذه المؤثرات إلى ملكة الاستجابة لدى المبدع فقد يستجيب لمؤثر و لا يستجيب لآخر. وتناول غموض العمل الإبداعي وردها إلى عوامل نفسية في المبدع، ونظر إلى العمل الإبداعي بعد صدوره من المبدع على أنه كائن آخر، فلا يستطيع المبدع تفسير الحالة التي قال فيها إبداعه، و لا يجوز له تعديل هذا العمل لأنه أصبح خارج لحظة الإبداع. [1]

و اهتم بالعلاقة بين الأدب والمجتمع لكنه لم ينطلق من إيديولوجيا محددة في التزامه الأدبي، فهو – أحيانا – يرى أن الأدب انعكاس للمجتمع يصور ما يدور فيه – وأحيانا– يرى أن الأدب يؤدي إلى التغيير والإصلاح، ومرة يراه تابعاً لتغيرات المجتمع. وقد كانت تطبيقات البردوني النقدية مترجمة لهذه الرؤية فجاءت معظم مقالاته وفصول كتبه تتناول المضامين " الاجتماعية ".

***الجرأة في طرح الآراء وإثارة المعارك الكلامية:** يمتاز البردوني بالجرأة في طرح القضايا والآراء الخلافية التي أثارت معارك نقدية، وكانت أهم الآراء التي أثارت ردوداً واسعة للنقاد في اليمن رأيه عن الخصوصية المحلية في الشعر اليمني وخاصة شعر الزبيري. و أراؤه في التجديد والقصيدة الجديدة، وتعليقاته على بعض الكتابات الشعرية والنثرية. [2]

و قد شكل البردوني أحد أطراف الصراع بين القديم والجديد. فكانت آراؤه في القصيدة الجديدة تثير ردوداً واسعة من قبل شعرائها ونأخذ مثلا قول البردوني في إحدى

[1] احصل عليه من موقع: www.htawati.net، يوم: 2022/06/28م، على الساعة : 20:09.

[2] الموقع نفسه.

المقابلات الصحفية: أن المصابيح الكهربائية تدلت على شوارع العاصمة في الستينيات وبدأت السيارات تعبر شوارعها في الستينيات أيضا إذا صح أن هذا تغير فسوق يتغير شكل شعرنا في السبعينيات لأن الجديد مازال مجرد شكل، والأشعار الجديدة التي ظهرت ليست من بيئة اليمن وإنما من أثر التعليم في الخارج.

***اقتراب لغة نثره أحيانا من لغة الشعر:** و من سمات الكتابة النثرية عبد الله البردوني بشكل عام، اقتراب لغة نثره من لغة الشعر، ومن خلال تتبعي لهذه القضية في كتابات البردوني، وجدت أنها تكثر في بدايات كتبه ومقالاته وعند الحديث عن عملية الإبداع لكنه عندما يتعدى مقدمات موضوعاته، وكتبه، يبدأ بتناول قضايا الأدب والنقد تبدأ لغة البردوني الشاعر بالاختفاء وتعود عندما تقابله مسألة تتعلق بأهمية الأدب أو بعملية الإبداع. [1]

***كثرة الثنائيات والموازنات :** ومن سمات الكتابة النثرية عند البردوني ،ولعه بالموازنات، فلا يكاد يخلو مقال من مقالاته أو كتاب من كتبه من هذا المنحى ، و يبدو أن البردوني كان على اطلاع بما كتب قديماً وحديثاً عن الموازنة وبخاصة قول الآمدي الذي أشار فيه إلى ضرورة إجادة الموازنة لكي يصبح الناقد ناجحاً في نقده، و لا تقتصر الموازنات عند البردوني بين الأدب العظيم والأدب الجميل، والموازنة بين الأدب الضروري والأدب الكمالي ، و الموازنة ين الآني والخالد من الأدب، والموازنة بين العام والخاص في الأساليب القولية ،والموازنة بين الخطرات الأدبية والأحكام النقدية، وبالاطلاع على عناوين البردوني في الجدول الآتي ندرك مدى ولعه بالثنائيات التي توحي بالموازنة أو البحث عن علائق أو استعراض شيئين متناقضين أو متشابهين أو مكملين لبعضهما بعضاً أو مشتركين في سمات معينة أو مختلفين في سمات ومشتركين في أخرى: [2]

[1] حصل عليه من موقع: www.htawati.net، يوم: 2022/06/28م، على الساعة : 20:20.

[2] الموقع نفسه، على الساعة 20:25.

و من الموازنات الطريفة عند البردوني موازنته بين ظواهر الأدب الشعبي وشعرائه وظواهر الأدب الفصيح و شعرائه فقد اتخذ من كتابيه (فنون الأدب الشعبي في اليمن) و(الثقافة الشعبية..) وسيلة للموازنات والمقارنات بين الأدب الفصيح والأدب الشعبي وبين الأدب الشعبي في اليمن و غيره من الشعوب ، يقول عن الكتابين " ...فإن بين الكتابين اشتراك في مقارنة أقاويل الشعب اليمني بأقاويل الشعوب الأخرى، وبأقاويل شعرية ونثرية من نتاج العصور الأدبية كلها، فكما أن الكتاب الأول عني بالأشباه والنظائر في الفنون، فإن هذا الكتاب عني بالأشباه والنظائر من أقاويل الشعوب في كل العصور لمعرفة اشتراك الشعوب في التجارب والتعبير عنها.. ".[1]

***المبالغة في الاستطرادات:** تعدّ كثرة الاستدلالات والاتّكاء الدائم على الاستطرادات من السمات الواضحة في كتابات البردوني الفكرية والنقدية. ففي تنقلاته القافزة بين الشعراء اليمنيين بمختلف عصورهم يستعرض البردوني حشدًا كبيرًا من أبيات الشعراء العرب، وكل ما يتبادر إلى ذهنه من قضايا وأحداث وحكايات وأمثال وأفكار بمختلف مواضيعها. وهذه السمة، التي هي أيضاً نتاج غزارة معرفته واطلاعه وإيمانه بترابط الأشياء، عادة ما تُشكل تحدّياً للمتلقي الذي تُشتت ذهنه كثرة الاستطرادات والمبالغة في استخدامها، فالكاتب حريٌّ به أن يحرص على وضوح وتتابع ما ينقله من أفكار للقارئ؛ لكن لم يكن الأمر هكذا دائماً مع البردوني؛ إذ عادة ما ينزع للخروج من موضوع إلى موضوعات أخرى تطول وتتعدد قبل الرجوع إلى الموضوع الأصلي، فتجده مثلاً يورد حكاية من التراث العربي، قبل أن ينتقل إلى بعض أطروحات الفلاسفة الغربيين، ثم يعود فيورد بعض الأمثلة الشعبية والفكاهات، أو بعض الأبيات الشعرية لأحد الشعراء، متنقلاً

[1] حصل عليه من موقع: www.htawati.net، يوم: 2022/06/28م، على الساعة : 20:30.

بين الأزمنة والأمكنة والأجناس الفكرية، كل هذا لكي يؤكد على قضية كان قد طرحها في سياق حديثه عن شاعر ما انتقل إليه في سياق حديثه عن شاعر آخر [1].

و لا يكتفي البردوني بهذا، بل إنه يورد في بعض الأحيان مواضيعَ منفصلة ليس لها علاقة مباشرة بالموضوع الأصلي. فمثلاً نجده، وهو يتحدث عن يوسف الشحاري وأشعاره الوطنية، قد أورد آراءه عن الحكم الوطني، واضعًا محدّدات وقواعد تنظيريّة له من وجهة نظره، وهي مجمل الآراء التي تنفع أن تكون مقالاً منفصلاً في السياسة لم يكن لها حاجة ضرورية في سياق حديثه عن الشاعر، حتى إننا نجد في منتصف الكتاب مقالة أدبية مكتملة ومنفصلة بعنوان "نظرة في الأدب وكيف يُكتب" أفرد لها صفحتين ضمن حديثه عن شعراء الريف. [2]

***الكتابة الموسوعية (الاستطراد):** أدت ثقافة البردوني الموسوعية وولعه بالموازنات كما ذكرنا إلى كثرة الاستطرادات في كتاباته، وهي سمة تظهر في معظم مؤلفاته ! عندما تقرأ كتاباً أو مقالة للبردوني تجد فيها الأدب، والتاريخ، والسياسة، وينقلك من القديم إلى الحديث، ومن الحديث إلى القديم، فلا تنظر أن يقف بك عند حدود عنوان المقالة، أو الكتاب ويبدو أن هذه الاستطرادات كانت، نتيجة لتأثر البردوني بأسلوب الكتاب القدامى، فهو يعد هذه السمة سمة الاستطراد من السمات المهمة التي يجب على الباحث الالتزام بها حتى يعطي الظاهرة حقها من الدراسة والتحليل. يقول عن كتاب (الثقافة والثورة في اليمن) الذي يجمع فيه الأدب والتاريخ والسياسة : " فهذا الكتاب يعترف بكثرة استطراداته، ويعرف قيمة هذه الكثرة لأنه حاول أن يكشف كيف فهم الثقافة وكيف ينبغي أن يفهمها المثقفون، وكيف يجب أن تؤديها الكتابة ذات الطابع البحثي ". [3]

---

[1] حصل عليه من موقع: www.htawati.net، يوم: 2022/06/28م، على الساعة : 20:36

[2] الموقع نفسه، على الساعة 20:35.

[3] نفس الموقع، على الساعة 20:38.

و يعتبر الوقوف عند الظاهرة وعدم تجاوزها عيباً من عيوب الكتابة:

" ان التعريف بحادثة لا يكلف الحبر الذي يراق عليه إذا لم يؤد ذلك التعريف إلى معرفة تهدي إلى معارف، وقد لاحظنا الكتب التي تتوخى التغيير إلى الأفضل كيف تستكثر من ضرب الأمثال وتجلية الحجج وإيراد نظائر كل حدث وأشباه كل قضية " .

بل إن البردوني يجعل إثارة القضايا العامة عند تناول القضايا الأدبية الخاصة دليلاً على إخلاص الناقد لمهنته : " نقدت بإخلاص وأظن القارئ الجاد سوف يرى الإخلاص حتى من وجهة نظر واحدة هي إثارة القضايا العامة عند دراسة كل شاعر لأن القارئ لا يهتم بالثناء ، و لا بالقدح وإنما يهتم بما أثير من القضايا العامة التي هي موضع تساؤل و أظنني وفقت في إثارة القضايا فرجعت في كل قضية إلى أصولها الفنية و ما يحيط بها ويمتد إليها من ظواهر الأدب المعاصر والقديم، لأن الفنون متصلة ببعضها متصلة الماضي بالحاضر. [1]

**2-التشاكل والتباين في مضمون القصيدتين:**

ما أَصْدَقَ السَّيْفَ! إِنْ لَمْ يُنْضِهِ الكَذِبُ وَأَكْذَبَ السَّيْفَ إِنْ لَمْ يَصْدُقِ الغَضَبُ

بِيضُ الصَّفَائِحِ أَهْدَى حِينَ تَحْـمِلُهَا أَيْدٍ إِذَا غَلَبَـتْ يَعْلُـو بِهَا الغَـلَبُ

وَ أَقْبَحَ النَّصْرِ..نَصْرُ الأَقْوِيَاءِ بِلاَ فَهْمٍ. سِوَى فَهْمِ كَمْ بَاعُوا وَكَمْ كَسَبُوا

أَدْهَى مِنَ الجَهْلِ عِلْمٌ يَطْمَئِنُّ إِلَى أَنْصَافِ نَاسٍ طَغَوا بِالعِلْمِ وَاغْتَصَبُوا

قَالُوا: هُمُ البَشَرُ الأَرْقَى وَمَا أَكَلُوا شَيْئَاً .. كَمَا أَكَلُوا الإِنْسَانَ أَوْ شَرِبُوا [2]

* * * * *

[1] حصل عليه من موقع: www.htawati.net، يوم: 2022/06/28م، على الساعة : 20:40.

[2] حصل عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 17:35.

مَاذَا جَرَى.. يَا أَبَا تَمَّامَ تَسْأَلُنِي؟ عَفْوَاً سَأَرْوِي .. وَلا تَسْأَلْ .. وَمَا السَّبَبُ

يَدْمَى السُّؤَالُ حَيَاءً حِينَ نَسْأَلُه كَيْفَ احْتَفَتْ بِالعِدَى «حَيْفَا» أَوِ «النَّقَبُ»

مَنْ ذَا يُلَبِّي ؟ أَمَا إِصْرَارُ مُعْتَصِمٍ ؟ كَلاَّ وَأَخْزَى مِنَ « الأَفْشِينَ » مَا صُلِبُوا

اليَوْمَ عَادَتْ عُلُوجُ «الرُّومِ» فَاتِحَةً وَمَوْطِنُ العَرَبِ المَسْلُوبُ وَالسَّلَبُ[1]

مَاذَا فَعَلْنَا؟ غَضِبْنَا كَالرِّجَالِ وَلَم نَصْدُقْ.. وَقَدْ صَدَقَ التَّثْجِيمُ وَالكُتُبُ

فَأَطْفَأَتْ شُهُبُ «المِيرَاجِ» أَنْجُمَنَا وَشَمْسَنَا ... وَتَحَدَّت نَارَهَا الحَطَبُ

وَقَاتَلَتْ دُونَنَا الأَبْوَاقُ صَامِدَةً أَمَّا الرِّجَالُ فَمَاتُوا... ثَمَّ أَوْ هَرَبُوا

حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدّوا لِلْحِمَى اقْتَحَمُوا وَإِنْ تَصَدَّى لَهُ المُسْتَعْمِرُ انْسَحَبُوا

هُمْ يَفْرُشُونَ لِجَيْشِ الغَزْوِ أَعْيُنَهُمْ وَيَدَّعُونَ وُثُوباً قَبْلَ أَنْ يَثِبُوا

الحَاكِمُونَ و«وَاشُنْطُنْ» حُكُومَتُهُمْ واللامِعُونَ .. وَمَا شَعَّوا وَلا غَرَبُوا

القَاتِلُونَ نُبُوغَ الشَّعْبِ تَرْضِيَةً لِلْمُعْتَدِينَ وَمَا أَجْدَتْهُمُ القُرَبُ

لَهُمْ شُمُوخُ «المُثَنَّى» ظَاهِراً وَلَهُمْ هَوَىً إِلَى «بَابَك الخَرْمِيّ» يُنْتَسَبُ

مَاذَا تَرَى يَا «أَبَا تَمَّامَ» هَلْ كَذَبَتْ أَحْسَابُنَا؟ أَوْ تَنَاسَى عِرْقَهُ الذَّهَبُ؟

عُرُوبَةُ اليَوَمِ أُخْرَى لا يَنَمُّ عَلَى وُجُودِهَا اسْمٌ وَلا لَوْنٌ وَلا لَقَبُ

تِسْعُونَ أَلْفَاً « لِعَمُّورِيَّةَ » اتَّقَدُوا وَلِلْمُنَجِّمِ قَالُوا: إِنَّنَا الشُّهُبُ

قِيلَ: انْتِظَارَ قِطَافِ الكَرْمِ مَا انْتَظَرُوا نُضْجَ العَنَاقِيدِ لَكِنْ قَبْلَهَا الْتَهَبُوا

[1] حصل عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة17:36.

وَاليَوْمَ تِسْعُونَ مِلْيونَاً وَمَا بَلَغُوا نُضْجَاً وَقَدْ عُصِرَ الزَّيْتُونُ وَالعِنَبُ

تَنْسَى الرُّؤُوسُ العَوَالِي نَارَ نَخْوَتِهَا إِذَا امْتَطَاهَا إِلَى أَسْيَادِهِ الذَّنَبُ

«حَبِيبُ» وَافَيْتُ مِنْ صَنْعَاءَ يَحْمِلُنِي نَسْرٌ وَخَلْفَ ضُلُوعِي يَلْهَثُ العَرَبُ[1]

مَاذَا أُحَدِّثُ عَنْ صَنْعَاءَ يَا أَبَتِي ؟ مَلِيحَةٌ عَاشِقَاهَا : السِّلُّ وَالجَرَبُ

مَاتَتْ بِصُنْدُوقِ «وَضَّاحٍ» بِلاَ ثَمَنٍ وَلَمْ يَمُتْ فِي حَشَاهَا العِشْقُ وَالطَّرَبُ

كَانَتْ تُرَاقِبُ صُبْحَ البَعْثِ فَانْبَعَثَتْ فِي الحُلْمِ ثُمَّ ارْتَمَتْ تَغْفُو وَتَرْتَقِبُ

لَكِنَّهَا رُغْمَ بُخْلِ الغَيْثِ مَا بَرِحَتْ حُبْلَى وَفِي بَطْنِهَا «قَحْطَانُ» أَوْ «كَرَبُ»

وَفِي أَسَى مُقْلَتَيْهَا يَغْتَلِي «يَمَنٌ» ثَانٍ كَحُلْمِ الصِّبَا... يَنْأَى وَيَقْتَرِبُ

«حَبِيبُ» تَسْأَلُ عَنْ حَالِي وَكَيْفَ أَنَا؟ شُبَّابَةٌ فِي شِفَاهِ الرِّيحِ تَنْتَحِبُ

كَانَتْ بِلاَدُكَ «رِحْلاً»، ظَهْرَ «نَاجِيَةٍ» أَمَّا بِلاَدِي فَلاَ ظَهْرٌ وَلاَ غَبَبُ

أَرْعَيْتَ كُلَّ جَدِيبٍ لَحْمَ رَاحِلَةٍ كَانَتْ رَعَتْهُ وَمَاءُ الرَّوْضِ يَنْسَكِبُ

وَرُحْتَ مِنْ سَفَرٍ مُضْنٍ إِلَى سَفَرٍ أَضْنَى لأَنَّ طَرِيقَ الرَّاحَةِ التَّعَبُ

لَكِنْ أَنَا رَاحِلٌ فِي غَيْرِ مَا سَفَرٍ رَحْلِي دَمِي ... وَطَرِيقِي الجَمْرُ وَالحَطَبُ

إِذَا امْتَطَيْتَ رِكَاباً لِلنَّوَى فَأَنَا فِي دَاخِلِي ... أَمْتَطِي نَارِي وَاغْتَرِبُ[2]

قَبْرِي وَمَأْسَاةُ مِيلاَدِي عَلَى كَتِفِي وَحَوْلِيَ العَدَمُ المَنْفُوخُ وَالصَّخَبُ

«حَبِيبُ» هَذَا صَدَاكَ اليَوْمَ أَنْشُدُهُ لَكِنْ لِمَاذَا تَرَى وَجْهِي وَتَكْتَئِبُ؟

مَاذَا ؟ أَتَعْجَبُ مِنْ شَيْبِي عَلَى صِغَرِي؟ إِنِّي وُلِدْتُ عَجُوزَاً .. كَيْفَ تَعْتَجِبُ؟

[1] اطلع عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 17:40.

[2] الموقع نفسه.

وَاليَوْمَ أَذْوِي وَطَيْشُ الفَنِّ يَعْزِفُنِي وَالأَرْبَعُونَ عَلَى خَدَّيَّ تَلْتَهِبُ

كَذَا إِذَا ابْيَضَّ إِينَاعُ الحَيَاةِ عَلَى وَجْهِ الأَدِيبِ أَضَاءَ الفِكْرُ وَالأَدَبُ

* * * * *

وَأَنْتَ مَنْ شِبْتَ قَبْلَ الأَرْبَعِينَ عَلَى نَارِ «الحَمَاسَةَ » تَجْلُوهَا وَتَنْتَحِبُ

وَتَجْتَدِي كُلَّ لِصٍّ مُتْرَفٍ هِبَةً وَأَنْتَ تُعْطِيهِ شِعْرَاً فَوْقَ مَا يَهِبُ

شَرَّقْتَ غَرَّبْتَ مِنْ «وَالٍ» إِلَى «مَلِكٍ» يَحُثُّكَ الفَقْرُ ... أَوْ يَقْتَادُكَ الطَّلَبُ

طَوَّفْتَ حَتَّى وَصَلْتَ « الموصِلِ » انْطَفَأَتْ فِيكَ الأَمَانِي وَلَمْ يَشْبَعْ لَهَا أَرَبُ

لَكِنَّ مَوْتَ المُجِيدِ الفَذِّ يَبْدَأه وِلادَةً مِنْ صِبَاهَا تَرْضَعُ الحِقَبُ[1]

* * * * *

«حَبِيبُ» مَا زَالَ فِي عَيْنَيْكَ أَسْئِلَةً تَبْدُو... وَتَنْسَى حِكَايَاهَا فَتَنْتَقِبُ

وَمَا تَزَالُ بِحَلْقِي أَلْفُ مُبْكِيَ مِنْ رُهْبَةِ البَوْحِ تَسْتَحْيِي وَتَضْطَرِبُ

أصدقَ السيف ! إنْ لم يَنْضِهِ الكَذِبُ وأكذبَ السيفَ إنْ لم يصدق الغضبُ

بيضُ الصفائحِ أهدى حين تحْمِلُهَا أيدٍ إذا غَلَبَتْ يعلو بها الغلبُ

هكذا يبدأ البردوني قصيدته ، منوعاً على ألفاظ أبي تمام ، ومضيفاً على معانيه معانٍ أملتها مقتضيات الحال العربية الراهنة ، والتي تختلف عن تلك الحال المشرقة التي كانت على زمن أبي تمام. [2]

[1] حصل عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 17:50.

[2] الموقع نفسه، على الساعة 17:55.

ثم يسفه الشاعر البردوني الغربيين وحضارتهم المادية الزائفة ، وينعت علمهم الذي استخدموه في الشر واغتصاب أراضى الغير وفي صنع الموت وتصديره إلى الشعوب المستضعفة بالجهل ، ويصفهم بأنصاف الناس ، وان ادّعوا الرقي والمدنية:

أدهى من الجهلِ عِلْمٌ يطْمَئِنُّ إلى أنصافِ ناسٍ طغوا بالعلمِ واغْتَصَبُوا
قالوا: همُ البشرُ الأَرْقَى وَمَا أَكَلُوا شيئاً ..كما أكلُوا الإنسانَ أو شَرِبُوا

ويسأل أبو تمام شاعرَنا ... ماذا جرى ؟ و يروي له البردوني ، ولكنه يسأله أن يعفيَه من ذكر الأسباب ، فعلوج الروم عادت واغتصبت الأرض العربية ، وسلبت الإنسان كرامته ، بل وشوهت ثقافته ، وحقنته بجرعات من ثقافة الاستلاب والاستهلاك والتسطيح والنسيان. [1]

وماذا فعل الرجال ؟ لاشيء ، سوى الغضب المفتعل ، والخطب الجوفاء المضللة ، وإنابة الأبواق لتقاتل عنهم ، ومنهم من ماتوا كالبعير ومنهم من هربوا:

اليومَ عادتْ عُلُوجُ (الرومِ) فاتحةً وموطنُ العربِ المسلوبِ والسلبُ
ماذا فعلنا؟ غضبنا كالرجالِ ولمْ نَصْدُقْ...وقدْ صدقَ التنجيمُ والكتبُ
فأطفأتْ شُهُبُ (الميراج)أنجمَنَا وشمْسَنَا... وَتَحَّدتْ نارَها الخطبُ
وقاتلتْ دوننا الأَبواقُ صامدةً أما الرجالُ فماتوا...ثمّ أو هربُوا

والحكام ماذا فعلوا ؟ يفرشون لجيش الغزو أعينهم ، ويخدعون شعوبهم بالكلام الكاذب وبالشعارات الزائفة وبالبيانات المخدرة ، ويدّعون البطولة وهم قعودٌ يرفلون في عجزهم.

[1] حصل عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 17:52.

هم حكام ولكن مرجعية حكمهم هناك في " واشنطن" ، أليس هم الذين أتوا بالأجنبي، بل توسلوا إليه أن يأتي ، واقتطعوا له أجزاءً من الأرض والبحر والسماء ، ليقيم قواعده العسكرية ، والثمن هو : حمايتهم من شعوبهم ، والحفاظ على عروشهم وكراسيهم:

همْ يَفْرشُونَ لجيشِ الغزوِ أعينَهم ... ويدّ عون وثوباً قبل أن يَثِبُوا

الحاكمونَ و " واشنطن " حكومتُهمْ ... واللّامعونَ ...وما شعّوا و ما غربُوا

القاتلونَ نبوغَ الشعبِ ترضيةً ... للمعتدين وما أجْدَتهم القربُ

لهم شموخُ (المثنى) ظاهراً ولهمْ ... هوىً إلى (بابك الخرمي ) ينتسبُ

و يسأل البردوني أبا تمام عن أنساب وأحساب العرب ، هل هي كاذبة ؟ أم أن العرب نسوا أو تناسوا عرقهم الأصيل ..... فقد يحدث أن يتناسى عرقه الذهب ! فعروبة اليوم مختلفة كل الاختلاف عن عروبة زمن أبي تمام ، فهي اليوم بلا اسم ولا لون ولا لقب.

فيوم فتح (عمورية) كان العرب تسعون ألفاً ، اتقدوا شعلة واحدة ، ولم يعبأوا بقول المنجمين ، ولا برأي نفر من القوم ، اقترحوا إرجاء المعركة لحين انتهاء قطاف الكروم ، لكن حكمة الحاكم وإقدامه آنذاك ، وشجاعة ومروءة المحكومين جعلتهم ينطلقون شهباً ويلتهبون حماسة قبل أن تنضج العناقيد . واليوم أمة العرب تعد تسعين مليوناً ونيف ، والحكام يتحججون مرة بالتوازن الاستراتيجي ، ومرة بإمكانية التسوية السلمية مع أعداء الأمة الحضاريين ... و مرة بانتهاء(موضة ) الحرب . وهل نحن أمة تسعى إلى الحرب؟!.[1]

إننا أصحاب حضارة ذات أقانيم ثلاثة : السلام و الحب و العدل . ،ولكن إذا أُعتدي علينا وأُحتلت أرضنا ، بل سرقت بمباركة ومشاركة العالم الذي يدعي الحضارة

[1] حصل عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 18:00.

والإنسانية والتباكي على حقوق الإنسان .....والحيوان ! ، فعلينا أن ندافع عن أنفسنا ونذود عن أرضنا ومبررات وجودنا. ورحم الله الزعيم الخالد (جمال عبد الناصر ) الذي قال : "ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. " [1]

ماذا ترى يا (أبا تمام) هل كذبتْ أَحْسَابُنا؟ أو تناسى عرقَه الذهبُ
عروبةُ اليومِ أُخرى لاينمُّ على وجودِهَا اسمٌ ولا لونٌ ...ولا لقبُ
تسعونَ ألفاً (لعموريةَ) اتقدُوا وللمُنَجمِ قالُوا : إنّنا الشُهُبُ
قيلَ:انتظارَ قطافِ الكَرْمِ ما انْتَظرُوا نضجَ العناقيدِ لكنْ قبلَهَا الْتَهَبُوا
واليومَ تسعونَ مليوناً وما بَلَغُوا نُضْجَاً وقدْ عُصِرَ الزيتونُ والعنبُ
تنسى الرؤوسُ العوالي نارَ نَخْوتِها إذا امتطاها إلى أسيادِه الذَنَبُ

***تبدد الحلم واغتراب الشاعر:** الحلم وقود الشاعر ، والقصيدة بنت الحلم ، والشاعر يسعى ،دوماً، لتحقيق حلمه / الرسالة ،الذي يعيش به وله ، ولكن حلم الشاعر / النبي هيهات أن يتحقق بدون مخاض التجربة العسير ، وآلام المعاناة ، والصدمة التي تهوي بالحالم إلى (اللاجدوى) وتشتته في متاهات الجنون .والشاعر البردوني الذي حمل حلمه بين ضلوعه كالبشارة ، يشكو لأبي تمام من تبدد الحلم ، وضياعه ، فالبعث المرتجى لم يأتِ والغيث المنتظر لم ينزل ... والوطن الأجمل أُبتلي بالسل والجرب ، بل بالجذام مثل (روضة) حبيبة (وضاح اليمن) الذي كان موته تراجيدياً ، فقد أحبته (أم البنين) زوج الخليفة ( الوليد بن عبد الملك) وعندما أكتشف أمره في ساعة وصل خبأته في صندوق...وعندما عرف الخليفة أخذ الصندوق ورماه في بئر كانت تحت بساطه ، ورغم قتامة المشهد ومأساويته إلا أننا نجد الشاعر متشبثاً بحلمه الذي يراه ينأى ويقترب: [2]

[1] اطلع عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 18:20.
[2] الموقع نفسه، على الساعة 10:18.

ماذا أحدّث عن صنعاءَ يا أبتي ؟ مليحةٌ عاشقاها السلّ و الجربُ
ماتتْ بصندوقِ (وضاح) بلا ثمنٍ ولم يمتْ في حشاها العشقُ والطربُ
كانت تراقبُ صبحَ البعثِ فانبْعَثتْ في الحلمِ ثمّ ارتمتْ تغفو وترتقبُ
لكنها رغمَ بخلِ الغيثِ ما برحتْ حبُلْى وفي بطنِها "قحطان "أو"كربُ"
وفي أسى مقلتيها يغتلي "يمنٌ " ثانٍ كحلمِ الصِبا ، ينأى ويقتربُ

وعن وعي سأقوم بارتكاب (خطيئة التحريف والتبديل ) في قصيدة البردوني ، وأحسبه، رحمه الله، سيغفر لي هذه الخطيئة البيضاء ، وأيضاً سيغفر لي كسري لبحره البسيط:

سأستبدل (صنعاء) ( بغزة ) ، و( وضاح ) ب ( أوسلو ) و( يمن ) ب ( فكر) ، حتى تنطبق حاله عليّ وعلى كل الحالمين الذين ما زالوا يحملون الصخرة على ظهورهم ، يصعدون بها إلى قمة الجبل ، وما أن يصلوا حتى تتدحرج ثانية إلى سفح الجبل فيعيدون الكرة من جديد ، ويظلون هكذا في رحلة الصعود والنزول إلى ما لا نهاية...

ويوغل البردوني في اغترابه ، فهو في شفاه الريح شبابة حزينة تنتحب ، وهو يغبط أبا تمام ؛ فقد كانت بلاده واسعة بلا حدود وبلا قيود ، أما هو فبلاده محددة ولا ظهر لها. وربما يتجاوز البردوني " أبا العلاء المعري" في تشاؤمه، وتبرمه من الوجود ، بل وفي اعتقاده بعدميته:

لكنْ أنا راحلٌ في غيرِ ما سَفَرٍ رَحْلِي دَمِي وطَرِيقي الجمرُ والحطبُ
إذا امتطيتَ ركاباً للنوى فأنا في داخلي أمتطي ناري وأغتربُ
قبري ومأساة بلادي على كتفي وحولي العدم المنفوخ والصخبُ[1]

ما تطالعنا به أبياتها الأولى تركيبا و دلالة :

[1] اطلع عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 18:25.

ما أَصْدَقَ السَّيْفَ! إِنْ لَمْ يُنْضِهِ الكَذِبُ

وَأَكْذَبَ السَّيْفَ إِنْ لَمْ يَصْدُقِ الغَضَبُ

بِيضُ الصَّفَائِحِ أَهْدَى حِينَ تَحْمِلُهَا

أَيْدٍ إِذَا غَلَبَتْ يَعْلُو بِهَا الغَلَبُ

وَ أَقْبَحَ النَّصْرِ..نَصْرُ الأَقْوِيَاءِ بِلاَ

فَهْمٍ. سِوَى فَهْمِ كَمْ بَاعُوا وَكَمْ كَسَبُوا[1]

لا شك أن قارئ هذه الأبيات يدرك و للوهلة الأولى ، أن البردوني قد احتذى أسلوب أبي تمام إذ اعتمدت فاتحة قصيدته الحكمة ذاتها التي استهل بها حبيب ابن أوس الطائي بائيته الشهيرة إحتفاءً بحدث موضوعها :

السيفُ أصدقُ أنباء منَ الكتبِ بيض الصفائح ، لا سود الصحائف في — في حدِّه الحَدُّ بين الجدِّ ، و اللعب[2]

في متونهن جلاء الشك و الريب

يبد أن التمعن في البنية التركيبية في الأبيات ، يظهر أن هذا الاحتذاء الشعري يطاله عدول دلالي، إذ نلمس حركة إرتدادية في نسق الخطاب تحاول نقض المفاهيم المعروفة لهذه الحكمة، مما يولد بين النصين تضادا ، و يضفي على التركيب سمة التعارف بين الشاعرين، فالبردوني يوافق أبا تمام أن ( السيف أصدق أنباءً ) و لكن ( إن لم ينضه الكذب ) و في حده الحد بين الجد و اللعب ، و لكن ( إن يصدق الغضب ) ، فـ :

[1] عبد القادر طالب، مقال شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري (قراءة في قصيدة أبو تمام وعروبة اليوم)، الإنسان والمجال، مجلة دولية علمية محكمة تصدر عن معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد4، البيض، أكتوبر 2016، ص190.

[2] المرجع نفسه، ص 199.

ما أصدقَ السيفَ ! إن لم ينضِه الكذبُ وأكذبَ السيفَ إن لم يصَدقِ الغضَب[1]

و كما لحق بنية هذا البيت من تناقض ظاهري يطال أيضا البيتين اللذين جاءا بعده، و يكسب هذا التناقض القائم على الإثبات و النفي في آن واحد " البنية ضربا من العمق و الدهشة و هو ما يضطر القارئ للوقوف بصددها طويلا "[2].

فالبردوني لم يعمد لمثل هذا الإجراء عبثا ، و إنما بدافع رؤية جدلية تغامر و تبحث عن تأسيس لفضائها الخاص انطلاقا من فضاء النص الغائب على هيئة نبؤه تبشر بتباين مساري النصين و من ثم الإقرار باختلاف فحوى زمني الشاعرين .

و تستبين رؤية هذه النبوءة في المقاطع الشعرية الآتية ، إذ تمضي مكثفة حضورها المعارضتي عبر كامل مفاصل القصيدة ، يقول البردوني :

ماذا جرى .. يا أبا تمام تسألني عفًوا سأروي .. ولا تسألْ وما السبب

يدمى السؤال حياء حين نسأله كيف احتفت بالعدى (حيفًا) أو (النقبُ)

من ذا يلبي ؟ أما إصرارُ معتصمٍ كلا وأخزى من ( الأفشين ) ما صلبوا

اليوم عادت علُوج الروِم فاتحة وموطن العربِ المسلوبُ ، و السلب

ماذا فعلنا ؟ غضبنا كالرجال ، و لم نصدُقْ.. و قد صدقَ التنجيُم و الكتب[3]

و في هذا الشاهد الذي تتنبئ بنيتي السؤال و الحوار يقر البردوني لأبي تمام باختلاف و من تواجدهما و حجم المعارضة بينهما ، فزمن أبي تمام زمن التغني بالبطولات و الانتصارات ، أما زمنه مرتع الانكسارات و النكبات و خيبات الأمل ، و

[1] عبد القادر طالب، مقال شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري ، ص 199.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] المرجع نفسه ، ص نفسها.

في هذا إشارة إلى ما تضمنته قصيدة أبي تمام من قصة المنجمين الروم ، الذين علقوا فتح عمورية بفن التنجيم و حركات الشهب السبعة ، بيد أن موقعه انتصار " الخليفة المعتصم بالله " أبطلت دعواهم. [1]

و يقع البردوني في هذا المقطع ضحية معارضة " الحدث " إذ لم يكن يتوقع حدوث ما جرى في زمنه ، و ما يعترض له موطن العرب اليوم على يد أعدائه ، و من نافلة الذكر في هذا السياق أن استحضار البردوني لأبي تمام لم يأت بغرض تأكيد أحداث تاريخية أو تخليد عظام ذلك الماضي ، و إنما لصنع معارضة تصويرية درامية تستفيد من أسلوب المقارنة بين صورتين لوضعين مختلفين . و قد ولد هذا النمط من المعارضة التي تتكئ على ثنائية الماضي / الحاضر و المقارنة بينهما نفسا دراميا كما في المقطع السابق زاد من حدته أسلوب ( الإلتفات ) ، الذي قصد به ابن المعتز انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار و عن الإخبار إلى المخاطبة و ما يشبه ذلك[2]. و ذاك ما لمسناه مع البردوني ، إذ بدأ مقطعه الأشعري بمخاطبة أبي تمام ثم سرعان ما يلتفت إلى إخبار:

ماذا جرى .. يا أبا تمام تسألني عفوًا سأروي .. ولا تسألْ وما السبب

يدمى السؤال حياء حين نسأله كيف احتفت بالعدى (حيفًا) أو (النقبُ)

من ذا يلبي ؟ أما إصرارُ معتصمٍ كلا وأخزى من ( الأفشين ) ما صلبوا

اليوم عادت علُوج الرومِ فاتحة وموطن العربِ المسلوبُ ، و السلب[3]

[1] عبد القادر طالب، مقال شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري ، ص 200.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها .

[3] المرجع نفسه ، ص 201.

و يهدف هذا الالتفات إلى تلوين الخطاب بغية التأثير في السامع " فالكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع ، و إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد "[1].

و تفيض المقارنة الزمنية للبردوني في هذه القصيدة بمزيد من التناقضات ، تفرز معارضات كلها سخرية و تهكم و هجاء ، بغرض توجيه الإدانة لطرف مقصود بالخطاب:

حُكَّامُنَا إِنْ تَصَدّوا لِلْحِمَى اقْتَحَمُوا وَإِنْ تَصَدَّى لَهُ المُسْتَعْمِرُ انْسَحَبُوا

هُمْ يَفْرُشُونَ لِجَيْشِ الغَزْوِ أَعْيُنَهُمْ وَيَدَّعُونَ وُثُوباً قَبْلَ أَنْ يَثِبُوا

الحَاكِمُونَ و«وَاشُنْطُنْ» حُكُومَتُهُم وَاللامِعُونَ .. وَمَا شَعَّوا وَلا غَرَبُوا

القَاتِلُونَ نُبُوغَ الشَّعْبِ تَرْضِيَةً لِلْمُعْتَدِينَ وَمَا أَجْدَتْهُمُ القُرَبُ

لَهُمْ شُمُوخُ «المُثَنَّى» ظَاهِراً وَلَهُمْ هَوَىً إِلَى «بَابَك الخَرْمِيّ» يُنْتَسَبُ[2]

يظهر البردوني في هذا الشاهد سخرية لاذعة لحكام الأمة العربية الذين تقاعسوا وتخاذلوا في القيام بمسؤولياتهم اتجاهها ، فاستطون الأعداء بلادهم و عاثوا فيها فسادا، و ما يثير السخرية لا يستبين في هذا الجانب فحسب ، و إنما في إبراز الشاعر لحقيقة هؤلاء الحكام و كشف ازدواجية أفعالهم التي تنم عن خبث سريرتهم فهم يتظاهرون بالأنفة و العزة .

و يستدل البردوني إيحاء بالتناقض التام و المعارضة العجيبة بين ما يبديه القادة العرب و بين ما يضمرونه بأنفسهم ، باستدعاء شخصيتين متناقضتين تاريخيا، هما

[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص 202 .

[2] المرجع نفسه، ص نفسها .

شخصية ( المثنى ) بن حارثة الشيباني رمز الشجاعة و الإقدام ، و شخصية ( بابك الخرمي ) مجوسي الأصل الذي قتل أيام المعتصم ، و اشتهر بالبطش و العبث والفساد:

لَهُمْ شُمُوخُ «المُثَنَّى» ظَاهِرَاً وَلَهُمْ هَوَىً إِلَى «بَابَكَ الخَرْمِيّ» يُنْتَسَبُ[1]

و سرعان ما تمتزج معارضة السخرية في هذه القصيدة بمعارضة الإنكار ، و الفرق بينهما يكمن في أن " النمط الأول يعتمد على اللغة المباشرة الخبرية ، في حين أن النمط الثاني تخلله لغة الإنشاء ، و هذا المعنى يثير التساؤل و الغرابة لحجم المعارضة التي يكتنفها الموقف[2] هذا ما يحيلنا إليه قول البردوني :

ماذا ترى ( أبا تمام ) هل كذبت أحسابنا ؟ أو تناسى عرقه الذهب ؟

عروبة اليوم أخرى لا ينم على وجودها اسم و لا لون ....و لا لقب

تسعون ألفا ( لعمورية ) أثقدوا و للمنجم قالوا : إننا الشهب[3]

هذا التباين و التناقض الصارخ الذي يخلقه البردوني بين عروبة الأمس و عروبة اليوم وفق تساؤل يستنطق أبا تمام ، و ينم عن الحيرة و الاستغراب ، ليولد مفارقة الإنكار بكل أبعادها في هذه الرؤية الشعرية فلقد وصل البردوني إلى حالة من الشك و الريب في صحة أنساب العرب .....أما العرب اليوم فقد نضج الزيتون و العنب و لم يبلغوا النضج بعد، و ( عصر الزيتون و العنب )، إشارة إلى الوقت الذي حدده منجمو إمبراطور والروم و كهنته لإمكان فتح عمورية[4]. و في ذلك استدعاء لقول أبي تمام:

تسعون ألفا كأساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج الزيتون و العنب[5]

[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص 203.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها .

[3] المرجع نفسه، ص 204.

[4] المرجع نفسه، ص نفسها.

[5] المرجع نفسه، ص نفسها .

و يبتغي البردوني من معارضة الإنكار في الشاهد السابق تذكير أمته بماضيها المشرق المضيء ، و بحضارتها الإنسانية القوية ، لعله يبعث في عروقها الأمل فتنتفض عن نفسها غبار الذل و الخنوع ، و تستعيد مجدها و دورها الحضاري بين الأمم .

و تؤدي الرؤية المزدوجة للأشياء أو الوصف بالنقيض في شعر البردوني ، إلى انبثاق معارضات أخرى في هذه القصيدة ، كمعارضة التنافر أو معارضة التجاور التي يعمد فيها الشاعر إلى المجاورة "بين قولين متناقضين أو صورتين متنافرتين " ، مثل قول البردوني:

ماذا أحدث عن صنعاء يا أبتي ... مليحة عاشقاها السل والجربُ

ماتت بصندوق وضاح بلا ثمن ... ولم يمت في حشاها العشق والطربُ

كانت تراقب صبح البعث فانبعثت ... في الحلم ثم ارتمت تغفو وترتقبُ

لكنها رغم بخل الغيث ما برحت ... حبلى وفي بطنها "قحطان" أو "كربُ"

وفي أسى مقلتيها يغتلي يمنٌ ... ثانٍ كحلم الصبا... ينأى ويقتربُ[1]

يرتسم بناء التنافر في هذه الأبيات من خلال عالم صنعاء المختل فقد صورها البردوني في هيئة امرأة مليحة لكن من مفارقات زمانها ابتليت بعاشقين هما السل و الجرب ، بصدوق وضاح قد ماتت لكن لم يمت يجاوز بعثها الحلم ، لقد أدى التجاور بين هذه الحقائق و الاشتغال على تجسير الفجوة بينها إلى إقامة بناء تكتفنه المناقضات و تتولد عنه الثنائيات الضدية ( الحسن / القبح )

[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص 205.

و ( الحياة / الموت ) و ( الواقع / الحلم ) ، بما يكفي لتحقيق مفارقة من التنافر تشخص الواقع المتهرئ و المتأزم لموطن الشاعر ( اليمن ) السعيد .

"حبيب" تسأل عن حالي وكيف أنا؟ شبابة في شفاه الريح تنتحب

كانت بلادك (رحلاً)، ظهر (ناجية) أما بلادي فلا ظهر ولا غبب

أرعيت كل جديب لحم راحلة كانت رعته وماء الروض ينسكب

ورحت من سفر مضن إلى سفر أضنى... لأن طريق الراحة التهب

لكن أنا راحل في غير ما سفر رحلي دمي... وطريقي الجمر والحطب

إذا امتطيت ركاباً للنوى فأنا في داخلي... أمتطي ناري وأغترب

قبري ومأساة ميلادي على كتفي وحولي العدم المنفوخ والصخب

* * *

"حبيب" هذا صداك اليوم أنشده لكن لماذا ترى وجهي وتكتئب؟

ماذا؟ أتعجب من شيبي على صغري؟ إني ولدت عجوزاً.. كيف تعتجب؟

واليوم أذوي وطيش الفن يعزفني والأربعون على خدي تلتهب

كذا إذا ابيض إيناع الحياة على وجه الأديب أضاء الفكر والأدبُ

* * *

وأنت من شبت قبل الأربعين على نار (الحماسة) تجلوها وتنتخبُ

وتجتدي كل لص مترف هبة وأنت تعطيه شعراً فوق ما يهبُ

شرقت غربت من (والٍ) إلى (ملك) يحثك الفقر... أو يقتادك الطلب[1]

طوفت حتى وصلت (الموصل) انطفأت فيك الأماني ولم يشبع لها أرب

[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص 206.

لكن موت المجيد الفذ يبدأه ولادة من صباها ترضع الحقب

* * *

"حبيب" ما زال في عينيك أسئلة تبدو.. وتنسى حكاياها فتنتقب

وماتزال بحلقي ألف مبكيةٍ من رهبة البوح تستحيي وتضطرب

يكفيك أن عدانا أهدروا دمنا ونحن من دمنا نحسو ونحتلب

سحائب الغزو تشوينا وتحجبنا يوماً ستحبل من إرعادنا السحب؟

ألا ترى يا "أبا تمام" بارقنا (إن السماء ترجى حين تحتجب)

استطاع البردوني بهذه الحوارية الدرامية التي استدعت في صورة حلمية أبا تمام إسما و استنطقه أسئلة أن تبوح بمكنونات الذات الشاعرة المتأزمة ، و تؤرخ لمحنتها النفسية و غربتها الذاتية في عالم استفحلت فيه مأساة أمتها و ازداد واقعها الحاضر انتكاسا و يبدو أن اعتماد الشاعر هذا الأسلوب الفني ينم عن وعيه بأهمية المضمون التراثي في القصيدة . و معالجة واقعه الحاضر ، الذي بلغ حدا من الانحدار يستدعي ظهور الملخص ".[1]

و في سياق آخر تداخلين نصيين عقدهما الشاعر :

و رحت من سفر مضن إلى سفر أضنى ...لأن طريق الراحة و التعب

و في هذا استدعاء لمعنى قول أبي تمام :

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال على جسر من التعب[2]

أما التداخل الثاني فيكمن في قول البردوني :

[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص 207.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

ألا ترى (( أبا تمام )) بارقنا ( إن السماء ترجى حين تحتجب ) [1]

فالشطر الثاني من البيت مقتبس من قول أبي تمام :

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن السماء ، ترجى حين تحتجب[2]

يفيد هذا الشطر من البيت أن احتجاب السماء بالغيم سبب لرجائها بالغيث و تنهض هذه العبارة هي الأخرى بعارضة بين رؤيتي الشاعرين ، فالبردوني يجاري أبا تمام لفظا و معنى في هذا البيت التداخل ، غير أنه يخالفه و يناقضه توظيفا ، و تشي بذلك المقارنة المتأنية بين البيتين ، فبيت أبي تمام جاء تأكيدا لنفي الحجاب و إن حمل معنى الإثبات ، أما بيت البردوني جاء تأكيدا لإثبات هذا الحجاب و لعل حرص البردوني على توقيع نهاية القصيدة بهذه القفلة التناصية . [3]

***أسئلة أبي تمام ومبكيات البردوني:** كأن أبا تمام هبط من زمانه الغابر الجميل إلى زماننا الراهن القبيح ، فأنكر ما رأى واستهجن ما سمع ، وجعل يسأل : ماذا ولماذا وكيف ؟ يسأل البردوني الذي يغص بألف مبكية ، ولا يستطيع البوح إلا ببعضها:

"حبيب" ما زال في عينيك أسئلةً تبدو ... وتنسى حكاياها فتنتقبُ
وما تزال بحلقي ألف مبكيةٍ من رهبة البوح تستحيي وتضطربُ
يكفيك أن عدانا أهدروا دمنا ونحن من دمنا نحسو ونحتلبُ

ويختم البردوني قصيدة " أبو تمام وعروبة اليوم " ببيتين يبدو فيهما الرجاء ، والتفاؤل بمستقبل مشرق لهذه الأمة التي طال ليلها ، وأوغلت في السقوط:

[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص 208.
[2] المرجع نفسه، ص نفسها .
[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

سحائب الغزو تشوينا وتحجبنا يوماً ستحبل من إرعادنا السحبُ

ألا ترى يا " أبا تمام " بارِقَنا ( إنّ السماءَ تُرَجّى حين تحتجبُ )

ولكني أرى أن ( ضرير بردون ) و بناءًا على المشهد السابق ، غير مؤمن بهذا الرجاء ، وغير واثق بما هو آتٍ ، وهو و إن أمَّل أبا تمام بالبارق ، إلا أنه يدرك بأن البرق دون رعد ، وأن احتجاب السماء لا مطر وراءه ، وأزعم أنه ارتأى أن يختم قصيدته بمشهد الخصب والبعث هذا ، من باب رفع الشعارات ،و النهايات السعيدة ليس إلا... هذا ، ولم تكن مخاطبة ومعارضة البردوني لأبي تمام من باب الصدفة أو الاعتباط ، فالقارئ لنتاج هذا الشاعر المجدد الكبير ، يدرك مدى إفادته من تجارب الشعراء الذين كسروا عمود الشعر ، وجددوا في القصيدة العربية على مستوى اللغة والدلالة والصورة ، كبشار بن برد وأبي نواس وأبي تمام وغيرهم ، والمتعمق أكثر في قراءة البردوني يلمس تأثير أبي تمام الواضح في طريقة التعبير الشعري لديه وهذا لا يعني ،مطلقاً ،اجتراره أو تقليده خاصة في الخروج على العمود الشعري وفي موقفه من المحسنات البلاغية وفي اللغة والصورة ، حتى أنني أستطيع أن أجتهد في غير ما تردد، بأستاذية أبي تمام للبردوني ، وأحسبه ،رحمه الله، معترفاً وفخوراً بهذه الأستاذية الفذة[1].

و تحتضن قصيدة البردوني " أبو تمام و عروبة اليوم " من ديوانه : لعيني أم بلقيس" هذا النمط من المفارقات و هي قصيدة لا ينهض بناؤها على المفارقة فحسب ، بل يأخذ أيضا شكل المعارضة الشعرية الضمنية التي تتفق فيها القصيدتان المتقدمة و المتأخرة في عناصر الشكل الخارجي و تختلفان في الموضوع العام، و هذا ما درج إليه البردوني ، إذ نظم قصيدته على وزن و قافية القصيدة التراثية " فتح عمورية " للشاعر أبي تمام ، مع إبقاء التباين بينهما في الموضوع . [2]

[1] اطلع عليه من موقع: www.alfaseeh.com، يوم 2022/06/28، على الساعة 18:30.

[2] عبد القادر طالب، المرجع السابق، ص 196.

## 3-الموازنة بين تقنيات القصيدتين:

### 3-1-شعرية العنونة:

تنسج خيوط المعارضة في هذه القصيدة بداية من عتبة العنوان " أبو تمام و عروبة اليوم "، لتشد رحالها بعد ذلك إلى نسغ القصيدة ، فقد بني العنوان على تقابل و تواز جمع بين نقيضين يؤطر لهما الزمن ، فأبو تمام يمثل الزمن الماضي ، و عروبة اليوم تمثل الزمن الراهن ( الحاضر ) و الجمع بين هذين الزمنين في سياق واحد أخرج هذه العتبة من حدود البناء اللغوي البسيط إلى بناء مفارقة بين طرفين أحدهما إيجابي و آخر سلبي معارضة أشعلت لهيب التضاد بينما كان و ما هو كائن و عمقت فجوته داخل القصيدة.

بشكل توضحه وتوجزه الخطاطة الآتية: [1]

(العنوان)

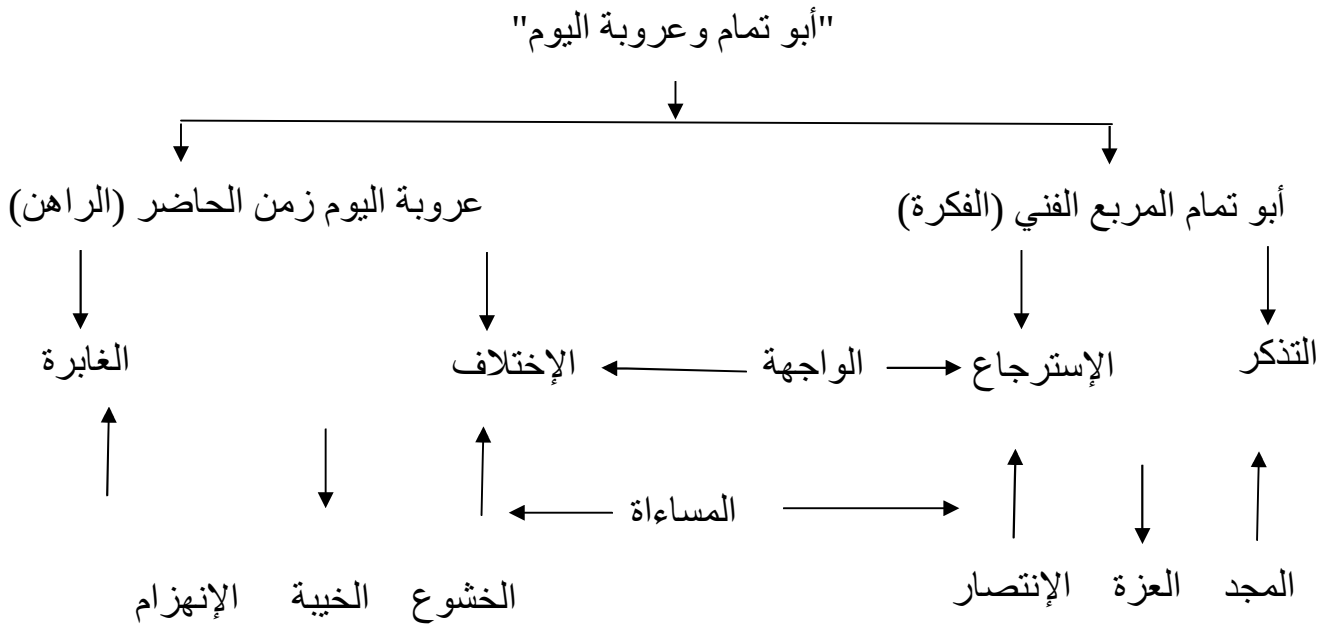


[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق،.ص 197 .

ثمة علاقة بين أسماء الشخصيات، وبين ما يبض به النص من مواقف، ذلك أن اختيار الشاعر لها إنما يتأسس على اتجاه الدلالة ومحتوى المضمون ، وللشخصية أثرها في تحديد الانتماءات العرقية والمكانية، بل والحقبة التاريخية التي تقف بالنص موقف الاستدعاء الوظيفي للتراث والأساطير. [1]

ففي مشهد لتواصل الماضي مع الحاضر ، ضمن توازٍ للعتبة النصية في قصيدة (أبو تمام وعروبة اليوم ) يستعيد العنوان إلى الذاكرة صورة الشاعر (حبيب بن أوس الطائي) لا كشخصية من التراث الشعري فحسب ، ولكن ضمن تجربة للجماعة في صراعها الدائم مع الآخر .الذي تربص بمقدساتها وحريمها . [2]

تقفز صورة أبي تمام لتختل تجربة تلك الجماعة في موطن القوة والغلبة ، ويستعاد مع الشاعر نفسه قصيدته المعروفة التي سجلت حكاية انتصار المعتصم على الروم ، وهو انتصار للعروبة والإسلام وقته ، غير أن عتبت العنوان لدى البردوني تجمع اسم الشاعر إلى العروبة ، بحرف العطف جمعا على التقابل غير أن اشتمال التركيب على صيغة الزمن (اليوم) كان قد حمل الدلالة نمط من المفارقة بحيث تضع المتلقي في رحاب النص الجديد الذي يختل في جملة عن نص أبي تمام ، لتغير المعطيات بتغيير الزمن ، مع ما يحمله من أوضاع الانكسار والخيبة . [3]

[1] سعد مردف، شعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الادب الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة، كلية الآداب واللغات، 2014-2015م، ص 150.

[2] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص197 .

[3] المرجع نفسه ، ص نفسها .

### 3-2-شعرية التناص:

يمارس التناص التراثي في القصيدة دورا مهما و أساسيا في بناء المعارضة وتصعيدها إذ يتكئ الشاعر عليه في عقد مقارنته القائمة على معاينة المسافة بين النقيضين،الماضي المنشود الذي يمثله أبو تمام و انهزامية الواقع الذي يمثله البردوني ومن أولى المعارضات التي يشي بها بناء القصيدة .[1]

يحمل العنوان شكلا من أشكال التناص مع الشخصية الشعرية في سياقها التاريخي، كذلك يقع ذلك التقاطع الفني داخل النص ذاته مع تناظر في المشاهد ، والمواقف بمقتضى راهن العروبة ذا وغياب جملة القيم التي كانت في حينها رافدا لنص أبي تمام، والذي صده بربيته المشهور :

السيف أصدق أنباء من الكتب  في حده الحد بين الجد، واللعب

ومن خلال مفتاحية العنوان يجد القارئ نفسه حيال الحدثية النصية التي تعيد رسم المشهد على نحو مختلف ، يخلع الشاعر فيه على العروبة ثوبا مختلفا ، كما يخط للنصر مفهوما مجاثيا لما رآه الطائي :

ما أصدق السيف ! إن لم ينضه الكذب  وأكذب السيف إن لم يصدق الغضب

بيض الصفائح أهدى حين تحملها  أيدٍ إذا غلبت يعلو بها الغلب

وأقبح النصر .. نصر الأقوياء بلا فهم سوى ، فهم كم باعوا وكم كسبوا

والاستلهام الخصب للتراث ، وللشخصية على هذا النحو لا ينفي الرؤية الجديدة للراهن العربي ، ومكوناته مع ما يتركه من اثرٍ في فن الشاعر وأدوات تشكيله إنه ضرب

[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص 152.

من المفارقة التي تحقق التوازن بين الحاضر والماضي مع ما في ذلك من هدر لقيم هذا الحاضر الأسيف :

ماذا جرى يا أبا تمام تسألني ؟ عفوا سأروي ، ولا تسأل وما السبب

يدمى السؤال حياء حين نسأله كيف احتفت بالعدى (حيفا) أو (النقب)

من ذا يلبي ؟ أما إصرار معتصم كلا وأخزى من (الافشين) ما صلبوا

اليوم عادت علوج الروم فاتحة وموطن العرب المسلوب ،والسلب

التناص حركة مركبة تفاعليةً ، و هو يتضّمن أصواتا مختلفة تتحاور ، و يشتمل على نصوص من الحاضر ، أو الماضي ، من " أنا " و " الآخر... "و إذا كان النصُّ يصنع النص ، فإن التناصَّ قدُر كلِّ نصّ مهما يكنْ جنسُه ، و إنَّ كلَّ نص هو بؤرة تناص ، أو مجمع تناصات "، و قد حظيت نصوص البردوني بشيء غيرِ قليل من التعالق مع نصوص الشعر العربي ، شكلت مصدرًا مهما لبناء القصيدة عنده . [1]

أفاَد الشاعُر من المصدر الشعريّ العربي ، و كان من بين مظاهر ذلك الالتقاء التفاعلي ما يقوم على استلهام النص القديم ، و محاولة إقامة النسيج الشعري للمتناص على منواله في تناصّ خاصّ يرعى الإطاَر العامَّ للقصيدة وزناً و إيقاعا ، و حرف رويٍّ ، و قافية على أنه ينفخَ فيها من روح العصر ، وتجربة الشاعر الراهنة ، و تقف المعارضة الشعرية كواحدة من تلك الأنماط التناصية التي تجمع النص الحديث بالقديم على نحو متفاعل بحيث تتطلب " وجوَد نموذجٍ فنِّي ماثلٍ أمام الشاعر المعارض ، ليقتدي به ، و يحاكيه أو يحاول تجاوزه".[2]

[1] عبد القادر طالب، المرجع السابق ، ص 207.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

و المعارضة في حد ذاتها تشكل عند البعض عَملا نائياً عن الفن لانصرافها عن الباعث الإبداعي ، فهي لدى البعض " ليستْ من الفن الصحيح بشيء ، بل هي محض صناعة هدفها إثبات قدرة الشاعر المعارض على الشاعر المجدد المبدع ، و مجاراته ، و التفوق عليه في المعاني ، و الألفاظ ، و البلاغة ، و النظم ، و عليه ، فإنَّ المعارضة ليست من الشعر الأصيل ، بل نبتة نبتت على ضفافه ، و تفيأَّت تحت ظلاله.

بيد أنَّ المعارضات الحديثة التي تنطلق من شعرية التناص ، و أهمية الحوار بين النصوص لا ترى غضاضة في استدعاء النصوص الغائبة ، كمقروءات ثقافية تثري النص الجديد ، و تنميه ، و في شحن الشاعر نصَّه المعارض بالمحمول الفكري ، و الفني المختلف ما يعطي لتجربته حضوًرا متجاوزا مسألة التقليد ، أو المحاكاة . [1]

ومن الدال أن النص الغائب لم يحضر في النص الراهن، على مستوى الشكل من وزن وإيقاع وقافية وروي وتصريع فحسب، وإنما تجلى من خلال تفكيك البنى اللغوية المشكلة له وإعادة توظيفها في بناء تجربة جديدة لتنتج دلائل تتلائم مع سياقاتها الشعرية الراهنة، و عن لم تتخلص من الإحالة إلى مصدرها الشعري الأول فترى البردوني يستعيد من كلمات الشعر وتراكيبه ما يضيف إلى قصيدته زخم الموقف والمشهد العربي:

[1] سعد مردف، المرجع السابق، ص155.

| النص الغائب | النص الحاضر |
|---|---|
| السيف أصدق أنباء : | ما أصدق السيف |
| بيض الصفائح لاسود الصحائف | بيض الصفائح أهدى |
| تسعون ألفا كأساد الشرى نضجت<br>جلودهم قبل نضج التين والعنب | واليوم تسعون مليونا وما بلغو<br>نضجا.. ز قد عصر الزيتون والعنب |
| والعلم في شهب الأرماح لامعة<br>بين الخامسين لا في السبعة الشهب | .....وللمنجم قالوا إننا الشهب |
| بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها | و رحت من سفر مضن إلى سفر |

البردوني في معارضته لنص أبي تمام، يحاول التفاعل مع تجربته الخاصة بفتح الفتوح في أكثر من موضع ومعنى وهو في بعض المواضع يحاور الطائي ليمتح من نظرته للوجود ويختبر تجربته في الحياة دون أن يختزل تفاعله النصي. [1]

صفوة القول، إن قصيدة البردوني أبو تمام وعروبة اليوم ، قصيدة معارضة بامتياز فهي تشع ببناءات المعارضة من جميع جوانبها بدءا من العنوان وحتى آخر عبارة من نسيجها.

[1] سعد مردف، المرجع السابق، ص 155.

# الخـاتمــة

بعد هذه الرحلة العلمية في موضوع المعارضات يتضح لنا إن المعارضات تكاد تكون سمة لذلك العصر سواء كانت في الشعر أم في النثر أم في الحياة الاجتماعية، والمعارضة الشعرية ظاهرة إبداعية خارجة عن التقليد لأن الشاعر قد يصوغ الفكرة صياغة جديدة وهذا ليس تقليدا، ويضيف الدكتور محمد شهاب العاني (إن الشاعر صاحب الموهبة يستطيع أن ينظم قصائد ليس فيها معارضات ويتجه للمعارضات لإثبات الذات) بالإضافة إلى أن المعارضة لم تقتصر على الشعر في العصر الحديث فقط كي تكون تقليدا إنما كانت لمختلف العصور.

و لقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط الآتية:

– صاغ شاعرنا قصيدته على روي قصيدة أبي تمام نفسه "الباء" وعلى البحر نفسه "البسيط"، هذا قد يدخلها في باب المعارضات شكلا لكن إذا سبرنا أغوار المضمون أقام شاعرنا حوارا راقيا بينه وبين أبي تمام يسأل هو مرة، ويسأل أبي تمام مرة أخرى وإذا وضعنا العلاقة الكائنة بين قصيدتي (فتح عمورية) و(أبو تمام وعروبة اليوم) في إطار المعارضات الشعرية فان في ذلك ظلما كبيرا على شاعرنا وعلى قصيدته .

– نلمح في القصيدة بعدا حواريا جميلا يقلب شاعرنا أبياته بين قائل ومستمع، وبين سائل ومجيب مما يطرد الملل الذي لا يجد سبيلا للتسرب إلى القارئ من هذه القصيدة .

– في القصيدة بعدان : بعد سطحي يفهمه القارئ من القراءة الأولى وبعد عميق آخر يفهم القارئ بعد القراءة المتأنية فكما ذكرت في مطلع حديثي أن اللغة عند عبد الله البردوني احتمالية، فكل كلمة تحمل أكثر من معنى يمكن حملها على المعنى البسيط والمعنى الداخلي وهذا ما قصده شاعرنا .

– في القصيدة توظيف جيد للتراث والتاريخ والأساطير، مما منح القصيدة القوة والتنويع والجودة فقد عاد شاعرنا إلى (المعتصم) كمثال للقائد الشجاع الذي لبى نداء امرأة انتهكت

كرامتها وكمثال للإقدام وعدم التراجع حينما لم يحفل بتحذير المنجمين، ثم يذكر (حيدر الافشين) ذلك الخائن الذي أسلمه المعتصم قيادة الجيش فخان خليفته ثم يذكر (المثنى) و(بابك الخرمي) ثم توظيف الأسطورة في قصة (وضاح) اليمن وهي حقيقة بها جزء من الأسطورة ثم قحطان وكرب، وتمثيلا للشعر يذكر ديوان الحماسة لأبي تمام .

– السمة الغالبة في هذه القصيدة هي الرفض والتمرد كما أسلفنا على الأوضاع المتردية والهوة السحيقة التي زلت فيها الهمم .

– مضت القصيدة بقوة في جميع أبياتها دون أن يعتريها الضعف في أي جزء من أجزائها، فكثيرا ما نلاحظ شعراء كبار يبدؤون قصائدهم بإيقاع قوي ثم تهوي قصائدهم عند منتصفها أو آخرها لا يستطيعون على الحفاظ على قوة القصيدة .

– استطاع البردوني بقدرته وذكاءه وامتياحه من التراث والأسطورة وتوظيفه ذلك من ذخيرته اللغوية الوفيرة وبانتقائه الجيد الموفق لكل كلمة لتؤدي معناها، استطاع أن يحافظ على إيقاع القصيدة والنأي بها عن الضعف والتفاوت .

– تزخر القصيدة بالصور البلاغية والأسلوبية والشعرية في كل أجزائها مثلا : (كيف احتفت بالعدى حيفا أو النقب)(تحدت نارها الخطب)(العدم المنفوخ) وغيرها كثير ثم الصياغة الناجحة للأفعال التي على وزن افتعل وتفتعل مثل : اغتصبوا ، تعتجب، تلتهب ...الخ.

– وهناك ما يسمى بالصورة الممتدة التي لا تقنع بان يستوعبها بيت واحد وإنما تمتد لتشمل أبيات كثيرة كما ذكر الدكتور الطاهر احمد مكي أستاذ الأدب بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ويمثلها في القصيدة تلك القطعة عن اليمن فقد اشتملت الصور الممتدة على ستة أبيات.

– أنها قصيدة عظيمة لشاعر عظيم جديرة بان تكون معلقة العصر الحديث، تستحق الاحتفاء بها لما حوته من جماليات لا تنقضي.

# ملحق

## ملحق رقم :01

### عبد الله البردوني :

صالح حسن الشحف البَرَدُّوْنِي شاعر و ناقد أدبي ومؤرخ و مدرس يمني تناولت مؤلفاته تاريخ الشعر القديم و الحديث في اليمن و مواضيع سياسية متعلقة ببلده أبرزها الصراع بين النظام الجمهوري و الملكي الذي أطيح به في ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962 و غلب على قصائده الرومانسية القومية و الميل إلى السخرية والرثاء وكان أسلوب و نمطية شعره تميل إلى الحداثة عكس الشعراء القبليين في اليمن.[1]

**دواوينه** : أصدر 12 ديواناً شعرياً من 1961 – 1994، نال فيها عدة جوائز منها جائزة شوقي للشعر في القاهرة عام 1981، وجائزة السلطان العويس في الإمارات عام 1993، وجائزة أبي تمام في الموصل عام 1971، وجائزة اليونسكو التي أصدرت عملة فضية عليها صورته عام 1982.

**مؤلفاته الفكرية** : رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه ، قضايا يمنية ، فنون الأدب الشعبي في اليمن اليمن الجمهوري ، الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية ، الثقافة و الثورة ، من أول قصيدة إلى آخر طلقة ، دراسة في شعر الزبيري و حياته ، أشتات[2]

[1] أطلع عليه من موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/. ، 34 : 10 ، 13 ماي 2022 .

[2] خالد الرويشان ، بين يدي البردوني ، مقدمة ديوان عبد الله البردوني ، الأعمال الشعرية ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، 2002 ، ص 200 .

## ملحق رقم :02

### التعريف بأبي تمام : ( 188 . 231 هـ / 803 . 845 م )

أَبو تَمّام هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أحد أمراء البيان ، ولد بمدينة جاسم (من قرى حوران بسورية ) و رحل إلى مصر و استقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل فلم يتم سنتين حتى توفي بها. كان أسمر، طويلاً، فصيحاً، حلو الكلام، فيه تمتمة يسيرة، يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب غير القصائد والمقاطيع. وفي أخبار أبي تمام للصولي : " أنه كان أجش الصوت يصطحب راوية له حسن الصوت فينشد شعره بين يدي الخلفاء والأمراء"[1].

في شعره قوة وجزالة، و اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبي والبحتري ، له تصانيف ، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل، نُسِبَ إليه ولعله للأصمعي كما يرى الميمني.

**مؤلفاته :** و يعد أبو تمام من أوائل الشعراء الذين ساروا في ركاب التجديد في العصر العباسي، ذلك أنه ، أخذ بمعطيات الحضارة القديمة، مع المحافظة على الأطر الجديدة للشعر، فقام مذهبه بالتالي على الجمع بين عناصر عدة هي العقل والوجدان والزخرفة، مع الآخذ بعين الاعتبار خصائص العربية ومحتوياتها. وبناء على هذه المنطلقات التي قام عليها شعره، انطلق في اختياراته، فجمع ما رآه الأفضل بما يتلاءم مع معاييره العالمية.

أخرج عدة كتب أبو تمام هذه القصيدة بعد النصر الذي حققه الخليفة العباسي المعتصم حينما فتح عمورية مسقط رأس الإمبراطور الروماني ( تيوفل ) وكانت هذه

[1] حصل عليه من موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، https://ar.wikipedia.org ، 13 : 08 ، 12 ماي ، 2022 .

المعركة بمثابة رد على اعتداء إمبراطور الروم على بلدة ( زبطرة ) العربية التي عاث فيها الروم فسادا و قتلا و تدميرا و انتقاما ( وامعتصماه ) في هذه القصيدة نجد الشاعر سخر من المنجمين حينما حذروا المعتصم من فتح عمورية و أكد الشاعر في هذه الأبيات على أن الحربق وهي سبيل المجد والنصر و الحقيقة [1].

[1] حصل عليه من موقع https://www.aldiwan.net/poem23694.html، 12 ماي ، 2022 على الساعة : 08:30 .

**ملحق رقم 03:**

**قصيدة البردوني: " أبي تمام وعروبة اليوم" :** [1].

ما أصدق السيف إن لم ينضه الكذبُ وأكذب السيف إن لم يصدق الغضبُ

بيض الصفائح أهدى حين تحملها أيد إذا غلبت يعلو بها الغلبُ

وأقبح النصر نصر الأقوياء بلا فهم سوى فهم كم باعوا وكم كسبوا

أدهى من الجهل علم يطمئن إلى أنصافِ ناسٍ طغوا بالعلم واغتصبوا

قالوا: هم البشر الأرقى وما أكلوا شيئاً كما أكلوا الإنسانَ أو شرِبوا

ماذا جرى يا أبا تمام؟ تسألني! عفواً سأروي ولا تسأل وما السببُ؟

يدمي السؤالُ حياءً حين نسأله: كيف احتفت بالعِدا (حيفا) أو(النقبُ)

من ذا يلبي؟ أما إصرار معتصم كلا وأخزى من (الأفشين) ما صلبوا

اليوم عادت علوج (الروم) فاتحة وموطن العرب المسلوب والسلبُ

ماذا فعلنا؟ غضبنا كالرجال ولم نصدق وقد صدق التنجيم والكتبُ

فأطفأت شهب (الميراج) أنجمنا وشمسنا وتحدت نارها الحطبُ

وقاتلت دوننا الأبواق صامدة أما الرجال فماتوا ثم أو هربوا

حكامنا إن تصدوا للحمى اقتحموا وإن تصدى له المستعمر انسحبوا

هم يفرشون لجيش الغزو أعينهم ويدعون وثوباً قبل أن يثبوا

الحاكمون و(واشنطن) حكومتهم واللامعون وما شعوا ولا غربوا

[1] عبد الله البردوني، ديوان البردوني الأعمال الكاملة ، مكتبة الارشاد،ط4، اليمن، 1430/ 2009 حصل عليه من موقع ، 2022 . هـhttps://ar.islamway.net/book

القاتلون نبوغ الشعب ترضيةً ... للمعتدين وما أجدتهم القرب

لهم شموخ (المثنى) ظاهراً ولهم ... هوى إلى (بابك الخرمي) ينتسب

ماذا ترى يا (أبا تمام) هل كذبتُ ... أحسابنا, أو تناسى عرقه الذهب؟

عروبة اليوم أخرى لا ينم على ... وجودها اسم ولا لون ولا لقب

تسعون ألفاً لـ(عمورية) اتقدوا ... وللمنجم قالوا: إننا الشهب

قيل: انتظار قطاف الكرم ما انتظروا ... نُضج العناقيد, لكن قبلها التهبوا

واليوم تسعون مليوناً وما بلغوا ... نضجاً, وقد عصر الزيتون والعنبُ

تنسى الرؤوسُ العوالي نار نخوتها ... إذا امتطاها إلى أسياده الذنب

(حبيبُ) وافيتُ من صنعاءَ يحملني ... نسرٌ وخلف ضلوعي يلهثُ العرب

ماذا أحدث عن صنعاء يا أبتي؟ ... مليحة عاشقاها: السلُّ والجربُ

ماتت بصندوق (وضاح) بلا ثمنٍ ... ولم يمتْ في حشاها العشقُ والطربُ

كانت تراقبُ صبحَ البعث فانبعثتْ ... في الحلم ثم ارتمت تغفو وترتقبُ

لكنها رغم بخل الغيثِ ما برحت ... حبلى وفي بطنها (قحطان) أو (كرب)

وفي أسى مقلتيها يغتلي (يمنٌ) ... ثانٍ كحلم الصبا، ينأى ويقتربُ

(حبيب) تسألُ عن حالي وكيف أنا؟ ... شبابةٌ في شفاهِ الريحِ تنتحبُ

كانت بلادك (رحلاً)، ظهر (ناجية) ... أما بلادي فلا ظهر ولا غببُ

أرعيت كل جديب لحم راحلة ... كانت رعته وماء الروض ينسكبُ

ورحت من سفر مضن إلى سفرٍ ... أضنى... لأن طريق الراحة التهب

لكن أنا راحلٌ في غير ما سفر ... رحلي دمي وطريقي الجمر والحطبُ

إذا امتطيت ركاباً للنوى فأنا ... في داخلي... أمتطي ناري وأغترب

قبري ومأساة ميلادي على كتفي ... وحولي العدم المنفوخ والصخب

(حبيب) هذا صداكَ اليوم أنشدهُ ... لكن لماذا ترى وجهي وتكتئب؟

ماذا؟ أتعجب من شيبي على صغري؟ ... إني ولدت عجوزاً كيف تعتجب؟

واليوم أذوي وطيش الفن يعزفني ... والأربعون على خدي تلتهب

كذا إذا ابيض إيناع الحياة على ... وجه الأديب أضاء الفكر والأدبُ

وأنت من شبت قبل الأربعين على ... نار (الحماسةِ) تجلوها وتنتخبُ

وتجتدي كل لص مترفٍ هبة ... وأنت تعطيه شعراً فوق ما يهبُ

شرقت غربت من (والٍ) إلى (ملك) ... يحثك الفقر أو يقتادك الطلب

طوفت حتى وصلت (الموصل) انطفأت ... فيك الأماني ولم يشبع لها أرب

لكن موت المجيد الفذ يبدأه ... ولادة من صباها ترضع الحقب

(حبيب) ما زال في عينيك أسئلة ... تبدو وتنسى حكاياها فتنتقب

وماتزال بحلقي ألف مبكيةٍ ... من رهبة البوح تستحيي وتضطرب

يكفيك أن عدانا أهدروا دمنا ... ونحن من دمنا نحسو ونحتلب

سحائب الغزو تشوينا وتحجبنا ... يوماً ستحبلُ من إرعادنا السحب

ألا ترى يا (أبا تمام) بارقنا ... (إن السماء تُرجى حين تحتجب)

**ملحق رقم 04:**

**قصيدة أبو تمام:** [1].

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ  في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ

بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ في  مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ

وَالعِلمُ في شُهُبِ الأَرماحِ لامِعَةً  بَينَ الخَميسَينِ لا في السَبعَةِ الشُهُبِ

أَينَ الرِوايَةُ بَل أَينَ النُجومُ وَما  صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ

تَخَرُّصاً وَأَحاديثاً مُلَفَّقَةً  لَيسَت بِنَبعٍ إِذا عُدَّت وَلا غَرَبِ

عَجائِباً زَعَموا الأَيّامَ مُجفِلَةً  عَنهُنَّ في صَفَرِ الأَصفارِ أَو رَجَبِ

وَخَوَّفوا الناسَ مِن دَهياءَ مُظلِمَةٍ  إِذا بَدا الكَوكَبُ الغَربِيُّ ذو الذَنَبِ

وَصَيَّروا الأَبرُجَ العُليا مُرَتَّبَةً  ما كانَ مُنقَلِباً أَو غَيرَ مُنقَلِبِ

يَقضونَ بِالأَمرِ عَنها وَهيَ غافِلَةٌ  ما دارَ في فُلُكٍ مِنها وَفي قُطُبِ

لَو بَيَّنَت قَطُّ أَمراً قَبلَ مَوقِعِهِ  لَم تُخفِ ما حَلَّ بِالأَوثانِ وَالصُلُبِ

فَتحُ الفُتوحِ تَعالى أَن يُحيطَ بِهِ  نَظمٌ مِنَ الشِعرِ أَو نَثرٌ مِنَ الخُطَبِ

فَتحٌ تَفَتَّحُ أَبوابُ السَماءِ لَهُ  وَتَبرُزُ الأَرضُ في أَثوابِها القُشُبِ

يا يَومَ وَقعَةِ عَمّورِيَّةَ اِنصَرَفَت  مِنكَ المُنى حُفَّلاً مَعسولَةَ الحَلَبِ

أَبقَيتَ جَدَّ بَني الإِسلامِ في صَعَدٍ  وَالمُشرِكينَ وَدارَ الشِركِ في صَبَبِ

أُمٌّ لَهُم لَو رَجَوا أَن تُفتَدى جَعَلوا  فِداءَها كُلَّ أُمٍّ مِنهُمُ وَأَبِ

---

[1] أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، سلسلة ذخائر العرب،تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2009، اطلع عليه من موقع ، 2022 .https://www.noor-book.com.

وَبَرزَةِ الوَجهِ قَد أَعيَت رِياضَتُها كِسرى وَصَدَّت صُدوداً عَن أَبي كَرِبِ

بِكرٌ فَما اِفتَرَعتَها كَفُّ حادِثَةٍ وَلا تَرَقَّت إِلَيها هِمَّةُ النُوَبِ

مِن عَهدِ إِسكَندَرٍ أَو قَبلَ ذَلِكَ قَد شابَت نَواصي اللَيالي وَهيَ لَم تَشِبِ

حَتّى إِذا مَخَّضَ اللَهُ السِنينَ لَها مَخضَ البَخيلَةِ كانَت زُبدَةَ الحِقَبِ

أَتَتهُمُ الكُربَةُ السَوداءُ سادِرَةً مِنها وَكانَ اِسمُها فَرّاجَةَ الكُرَبِ

جَرى لَها الفَألُ بَرحاً يَومَ أَنقَرَةٍ إِذ غودِرَت وَحشَةَ الساحاتِ وَالرُحَبِ

لَمّا رَأَت أُختَها بِالأَمسِ قَد خَرِبَت كانَ الخَرابُ لَها أَعدى مِنَ الجَرَبِ

كَم بَينَ حيطانِها مِن فارِسٍ بَطَلٍ قاني الذَوائِبِ مِن آني دَمٍ سَرَبِ

بِسُنَّةِ السَيفِ وَالخَطِيِّ مِن دَمِهِ لا سُنَّةِ الدينِ وَالإِسلامِ مُختَضِبِ

لَقَد تَرَكتَ أَميرَ المُؤمِنينَ بِها لِلنارِ يَوماً ذَليلَ الصَخرِ وَالخَشَبِ

غادَرتَ فيها بَهيمَ اللَيلِ وَهوَ ضُحىً يَشُلُّهُ وَسطَها صُبحٌ مِنَ اللَهَبِ

حَتّى كَأَنَّ جَلابيبَ الدُجى رَغِبَت عَن لَونِها وَكَأَنَّ الشَمسَ لَم تَغِبِ

ضَوءٌ مِنَ النارِ وَالظَلماءِ عاكِفَةٌ وَظُلمَةٌ مِن دُخانٍ في ضُحىً شَحِبِ

فَالشَمسُ طالِعَةٌ مِن ذا وَقَد أَفَلَت وَالشَمسُ واجِبَةٌ مِن ذا وَلَم تَجِبِ

تَصَرَّحَ الدَهرُ تَصريحَ الغَمامِ لَها عَن يَومِ هَيجاءَ مِنها طاهِرٍ جُنُبِ

لَم تَطلُعِ الشَمسُ فيهِ يَومَ ذاكَ عَلى بانٍ بِأَهلٍ وَلَم تَغرُب عَلى عَزَبِ

ما رَبعُ مَيَّةَ مَعموراً يُطيفُ بِهِ غَيلانُ أَبهى رُبىً مِن رَبعِها الخَرِبِ

وَلا الخُدودُ وَقَد أُدمينَ مِن خَجَلٍ أَشهى إِلى ناظِري مِن خَدِّها التَرِبِ

سَماجَةً غَنِيَت مِنّا العُيونُ بِها عَن كُلِّ حُسنٍ بَدا أَو مَنظَرٍ عَجَبِ

وَحُسنُ مُنقَلَبٍ تَبقى عَواقِبُهُ جاءَت بَشاشَتُهُ مِن سوءِ مُنقَلَبِ

لَو يَعلَمُ الكُفرُ كَم مِن أَعصُرٍ كَمَنَت لَهُ العَواقِبُ بَينَ السُمرِ وَالقُضُبِ

تَدبيرُ مُعتَصِمٍ بِاللَهِ مُنتَقِمٍ لِلَّهِ مُرتَقِبٍ في اللَهِ مُرتَغِبِ

وَمُطعَمِ النَصرِ لَم تَكهَم أَسِنَّتُهُ يوماً وَلا حُجِبَت عَن رَوحِ مُحتَجِبِ

لَم يَغزُ قَوماً وَلَم يَنهَض إِلى بَلَدٍ إِلّا تَقَدَّمَهُ جَيشٌ مِنَ الرَعَبِ

لَو لَم يَقُد جَحفَلاً يَومَ الوَغى لَغَدا من نَفسِهِ وَحدَها في جَحفَلٍ لَجِبِ

رَمى بِكَ اللَهُ بُرجَيها فَهَدَّمَها وَلَو رَمى بِكَ غَيرُ اللَهِ لَم يُصِبِ

مِن بَعدِ ما أَشَّبوها واثِقينَ بِها وَاللَهُ مِفتاحُ بابِ المَعقِلِ الأَشِبِ

وَقالَ ذو أَمرِهِم لا مَرتَعٌ صَدَدٌ لِلسارِحينَ وَلَيسَ الوِردُ مِن كَثَبِ

أَمانِياً سَلَبَتهُم نُجحَ هاجِسِها ظُبى السُيوفِ وَأَطرافُ القَنا السُلُبِ

إِنَّ الحِمامَينِ مِن بيضٍ وَمِن سُمُرٍ دَلوا الحَياتَينِ مِن ماءٍ وَمِن عُشُبِ

لَبَّيتَ صَوتاً زِبَطرِيّاً هَرَقتَ لَهُ كَأسَ الكَرى وَرُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ

عَداكَ حَرُّ الثُغورِ المُستَضامَةِ عَن بَردِ الثُغورِ وَعَن سَلسالِها الحَصِبِ

أَجَبتَهُ مُعلِناً بِالسَيفِ مُنصَلِتاً وَلَو أَجَبتَ بِغَيرِ السَيفِ لَم تُجِبِ

حَتّى تَرَكتَ عَمودَ الشِركِ مُنعَفِراً وَلَم تُعَرِّج عَلى الأَوتادِ وَالطُنُبِ

لَمّا رَأى الحَربَ رَأيَ العَينِ توفِلِسٌ وَالحَربُ مُشتَقَّةُ المَعنى مِنَ الحَرَبِ

غَدا يُصَرِّفُ بِالأَموالِ جِريَتَها فَعَزَّهُ البَحرُ ذو التَيّارِ وَالحَدَبِ

هَيهاتَ زُعزِعَتِ الأَرضُ الوَقورُ بِهِ عَن غَزوِ مُحتَسِبٍ لا غَزوِ مُكتَسِبِ

لَم يُنفِقِ الذَهَبَ المُربي بِكَثرَتِهِ عَلى الحَصى وَبِهِ فَقرٌ إِلى الذَهَبِ

إِنَّ الأُسودَ أُسودَ الغيلِ هِمَّتُها ... يَومَ الكَريهَةِ في المَسلوبِ لا السَلَبِ

وَلّى وَقَد أَلجَمَ الخَطِّيُّ مَنطِقَهُ ... بِسَكتَةٍ تَحتَها الأَحشاءُ في صَخَبِ

أَحذى قَرابينُهُ صَرفَ الرَدى وَمَضى ... يَحتَثُّ أَنجى مَطاياهُ مِنَ الهَرَبِ

مُوَكِّلاً بِيَفاعِ الأَرضِ يُشرِفُهُ ... مِن خِفَّةِ الخَوفِ لا مِن خِفَّةِ الطَرَبِ

إِن يَعدُ مِن حَرِّها عَدوَ الظَلِيمِ فَقَد ... أَوسَعتَ جاحِمَها مِن كَثرَةِ الحَطَبِ

تِسعونَ أَلفاً كَآسادِ الشَرى نَضِجَت ... جُلودُهُم قَبلَ نُضجِ التينِ وَالعِنَبِ

يا رُبَّ حَوباءَ حينَ اِجتُثَّ دابِرُهُم ... طابَت وَلَو ضُمِّخَت بِالمِسكِ لَم تَطِبِ

وَمُغضَبٍ رَجَعَت بيضُ السُيوفِ بِهِ ... حَيَّ الرِضا مِن رَداهُم مَيِّتَ الغَضَبِ

وَالحَربُ قائِمَةٌ في مَأزِقٍ لَجِجٍ ... تَجثو القِيامُ بِهِ صُغراً عَلى الرُكَبِ

كَم نيلَ تَحتَ سَناها مِن سَنا قَمَرٍ ... وَتَحتَ عارِضِها مِن عارِضٍ شَنِبِ

كَم كانَ في قَطعِ أَسبابِ الرِقابِ بِها ... إِلى المُخَدَّرَةِ العَذراءِ مِن سَبَبِ

كَم أَحرَزَت قُضُبُ الهِندِيِّ مُصلَتَةً ... تَهتَزُّ مِن قُضُبٍ تَهتَزُّ في كُثُبِ

بيضٌ إِذا اِنتُضِيَت مِن حُجبِها رَجَعَت ... أَحَقَّ بِالبيضِ أَتراباً مِنَ الحُجُبِ

خَليفَةَ اللَهِ جازى اللَهُ سَعيَكَ عَن ... جُرثومَةِ الدِينِ وَالإِسلامِ وَالحَسَبِ

بَصُرتَ بِالراحَةِ الكُبرى فَلَم تَرَها ... تُنالُ إِلّا عَلى جِسرٍ مِنَ التَعَبِ

إِن كانَ بَينَ صُروفِ الدَهرِ مِن رَحِمٍ ... مَوصولَةٍ أَو ذِمامٍ غَيرِ مُنقَضِبِ

فَبَينَ أَيّامِكَ اللاتي نُصِرتَ بِها ... وَبَينَ أَيّامِ بَدرٍ أَقرَبُ النَسَبِ

أَبقَت بَني الأَصفَرِ المِمراضِ كَاسِمِهِمُ ... صُفرَ الوُجوهِ وَجَلَّت أَوجُهَ العَرَبِ

# فهرس قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

**أولا:المصادر:**

1. أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، سلسلة ذخائر العرب،تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2009، https://www.noor-book.com.
2. عبد الله البردوني، ديوان البردوني الأعمال الكاملة ، مكتبة الارشاد،ط4، اليمن، 1430/ 2009 هـ https://ar.islamway.net/book

**ثانيا: المراجع :**

3. إبراهيم إبراهيم محمد الوكيل، ديوان المتنبي ، مكتبة مصر، القاهرة، (د،ط).
4. أبو إسحاق ، أمين علي سعيد، الأطعمة ومعارضته الشعرية، ديوان المتنبي، تاريخ المعارضات في الشعر العربي pdf، (د،ت).
5. خالد الرويشان ، بين يدي البردوني ، مقدمة ديوان عبد الله البردوني ، الأعمال الشعرية ، الهيئة العامة للكتاب ، صنعاء ، 2002 .
6. عبد الله التطاوي، المعارضات الشعرية (أنماط وتجارب)، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998م.
7. محمد محمود قاسم نوفل، تاريخ المعارضات في الشعر العربي، مؤسسة الرسالة ، الشركة المتحدة، بيروت، التصنيف: الادب اللغة العربية، (د،ت).
8. منجد مصطفى بهجت، الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الكتب للطباعة النشر، الموصل، العراق، 1408هـ -1988م.

**ثالثا: القواميس:**

9. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1997.

**رابعا: المجلات:**

10. بعبد القادر طالب، مقال شعرية المفارقة ودرامية النص الشعري ، قراءة في قصيدة أبو تمام وعروبة اليوم، مجلة دولية علمية محكمة، تصدر عن معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، المركز الجامعي – نور البشير بالبيض، الجزائر، العدد 04، أكتوبر 2016.

**خامسا: الأطروحات والرسائل الجامعية:**

11. إيمان موالدي، ليلى مقري، فن المعارضات في الشعر الأندلسي "معارضة أبو بكر الأشبوني لأبي فراس الحمداني أنموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017.

12. سعد مردف، شعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الادب الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة، كلية الآداب واللغات، 2014-2015م.

13. قريشي مروة، المعارضات الشعرية في العصر الحديث البارودي وشوقي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2014-2015م.

**سادسا: المواقع الالكترونية:**

14. أبو إسحاق ، أمين علي سعيد، الأطعمة ومعارضته الشعرية، ديوان المتنبي، تاريخ المعارضات في الشعر العربي pdf، (د،ت)، www.m-a-arabia.com

15. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/.

16. https://www.noor-book.com.

17. www.alfaseeh.com

18. www.htawati.net.

www.mawdoo3.com.

19. https://ar.islamway.net/book

# فهرس الموضوعات

**فهرس الموضوعات:**


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | أ–ب |
| **الفصل الأول: مفاهيم المعارضة** | |
| 1–مفهوم المعارضة الشعرية | 5 |
| 1–1–لغة | 5 |
| 1–2–اصطلاحا | 5 |
| 2–نشأة المعارضة الشعرية | 6 |
| 3–علاقة المعارضة الشعرية بالفنون الأخرى | 17 |
| 4–دور المعارضات في إحياء التراث | 19 |
| 5–أنواع المعارضة | 20 |
| **الفصل الثاني:الموازنة بين بائية أبي تمام وبائية البردوني (دراسة وموازنة في الشكل والمضمون)** | |
| 1–خصائص شعر البردوني | 23 |
| 2–التشاكل والتباين في مضمون القصيدتين | 29 |
| 3–الموازنة بين تقنيات القصيدتين | 47 |
| 3–1–شعرية العنونة | 47 |
| 3–2–شعرية التناص | 49 |

**فهرس الموضوعات:**


| | |
|---|---|
| خاتمة | 54 |
| ملحق | 58 |
| قائمة المصادر والمراجع | 69 |
| فهرس الموضوعات | 72 |
| ملخص | |

**ملخص:**

يناقش هذا الموضوع معارضة البردوني لقصيدة أبي تمام الشهيرة " السيف اصدق " بقصيدة وضع لها عنوانا " أبو تمام وعروبة اليوم " ويتم التركيز فيه على جوانب التشابه والاختلاف والإضافة : فإذا كان أبو تمام قد انشد قصيدة في الفرح والفخر والمدح واصفا حدثا سياسيا من أحداث عصره , فان البردوني قد كان نصه مختلفا بدءا من حرف الروي وانتهاء بالحسرة والحزن والتنديد والهجاء وإذا كان نص أبي تمام جزءا من القصر وانتصاراته , فان نص البردوني جزء من معاناة وطنية وقومية وإنسانية غير انه بالرغم من كل المآسي المشار إليها فهو يستلهم من شخص أبي تمام تفاؤلا يختم به نصه.

**الكلمات المفتاحية:** عبد الله البردوني، المعارضة، السيف، التشابه، الاختلاف، الإضافة، التفاؤل

**Abstract :**

This topic discusses Al-Baradouni's opposition to Abu Tammam's famous poem "The Sword is Asqq" with a poem entitled "Abu Tammam and Arabism today" and focuses on the aspects of similarity, difference and addition: If Abu Tammam had sung a poem in joy, pride and praise describing a political event of his time, Al-Baradouni’s text was different, starting with the letter of narration and ending with heartbreak, sadness, denunciation and satire. If Abu Tammam’s text was part of the palace and its victories, then al-Baradouni’s text was part of a national, national and human suffering, except that despite all the tragedies referred to, it was inspired by a person Abu Tammam with optimism to conclude. to his text.

**Keywords**: Abdullah al-Baradouni, opposition, sword, similarity, difference, addition, optimism.